أحاديث استدلت بها الشيعة الإثنا عشرية

تأليف

أ.د/ أحمد بن سعد حمدان الغامدي

أستاذ العقيدة بقسم الدراسات العليا

جامعة أم القرى

دار الدراسات العلمية

مكة المكرمة

دار ابن رجب

أحاديث

استدلت بها الشيعة الاثنا عشرية

تأليف

أ. د: أحمد بن سعد حمدان الغامدي

الأستاذ بالدراسات العليا

قسم العقيدة - جامعة أم القرى

دار الدراسات العلمية

مكة المكرمة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/٢٠١١م

رقم الإيداع: /٢٠١١م

الترقيم الدولي:

للتواصل مع المؤلف:

مكة المكرمة

ص. ب: (٧٩٩٨) - **تلفاكس:** (٠٢/٥٥٤٤٨١١)

ج: (٠٥٥٣٥٤٤٥٣٥)

e.mail:eslami.1@hotmail.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ رسوله الأمين، وبعد:

فإن المصادر التي يقوم عليها الدين الإسلامي هي القرآن الكريم والسنة النبوية فقط، وليس هناك مصدر آخر يؤخذ منه الدين غيرهما.

ولهذا لم يرد في القرآن الكريم أي آية تأمر بغير القرآن والسنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩] هذا هو دين الإسلام.

لكن الشيعة الاثني عشرية استحدثت لها مصادر جديدة غير القرآن والسنة، وهي روايات منسوبة إلىٰ آل البيت، حيث زُعم لهم أن بعض آل البيت أئمة معصومون، قولهم تشريع كقول الله عَزَّوَجَلَّ، وأفعالهم تشريع، وأن الدين لا يؤخذ إلا منهم.

فقد نسبوا إلىٰ أبي عبد الله أنه قال: «الراد علينا كالراد علىٰ الله، والرد علينا علىٰ حد الشرك بالله»[(١)].

(١) الكافي للكليني (١/ ٦٧) والكافي (ص٤٢٥) للصلاح الحلبي، وكتاب الاجتهاد =

فقد جعل كلام الإمام بمنزلة كلام الله عَزَّوَجَلَّ؛ ولذلك زعم المازندراني الشيعي الاثنا عشري شارح الكافي أنه يجوز لمن يروي عن جعفر بن محمد قولًا أن يقول: «قال الله تعالىٰ»؛ لأن قول الإمام كقول الله.

وجعفر بن محمد هذا هو أحد من نسبت إليه الإمامة، ويلقبونه بـ: «الصادق».

وقال المازندراني: «إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين هو قول الله عَزَّوَجَلَّ، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قول الله»(١).

ثم عمد أولئك الوضاعون فطعنوا في القرآن وطعنوا في السنة؛ ليسقطوهما من أعين الأمة ويحلوا روايات مكذوبة بدلًا منهما، فوضعوا روايات تطعن في القرآن وتدعي أنه تعرض للنقص من آياته وأنه لم يعد موثوقًا، وطعنوا في السنة النبوية بدعوىٰ أنها من رواية الصحابة المرتدين - حسب زعمهم - فلا يوثق بها.

وهذا من أعجب العجب!!

القرآن الكريم الذي تعهد الله عَزَّوَجَلَّ بحفظه غير موثوق!! والسنة التي

=

والتقليد (ص٣٨٨) للخوئي، وتهذيب الأصول (٣/ ١٤٧) للخميني، بحار الأنوار (١/ ١٩٢ و١٠١/ ٢٦٢).

(١) شرح أصول الكافي (٢/ ٢٢٥) للمازندراني.

نقلتها الأمة المؤمنة المجاهدة غير موثوقة!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩].

فقد تعهد عَزَّوَجَلَّ بحفظه وهم يتهمون الله عَزَّوَجَلَّ أنه لم يستطع حفظه.

وقد صدق هذه الدعوىٰ الكاذبة أكثر من ٩٠٪من علماء الشيعة إلىٰ نهاية القرن الثالث عشر، كما شهد بذلك كبار علمائهم(١)، وننقل نصين لعلمائهم أحدهما قديم والآخر حديث؛ للدلالة علىٰ ما بينهما.

فهذا المفيد: «ت: ٤١٣هـ»(٢) يصرح بوقوع التحريف والتغيير في القرآن الكريم، حيث يقول في كتابه: أوائل المقالات، في باب: «القول في تأليف القرآن وما ذكر قوم فيه من الزيادة والنقصان»: «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدىٰ من آل محمد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ باختلاف القرآن، وما أحدثه بعض الظالمين فيه - أي: صحابة رسول الله رضوان الله عليهم - من الحذف والنقصان»(٣).

---

(١) وراجع كتاب: «براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات» للمؤلف، فقد أورد كلام الطائفة من مصادرها.

(٢) المفيد: من علماء الشيعة في القرن الرابع وبداية الخامس، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، ولد سنة (٣٣٦هـ) وتوفي سنة (٤١٣هـ)، طرائف المقال (١/ ١٣٠).

(٣) أوائل المقالات (ص: ٨٠).

وهذا محمد هادي معرفة «ت: ١٤٢٧ هـ»[(١)]، قال: «إن ما جمعه النوري من روايات بشأن مسألة التحريف تربو علىٰ الألف ومائة حديث، «١١٢٢» بالضبط»[(٢)].

وما بين تاريخ وفاة هذين الرجلين الشيعيين ألف سنة، وقد توارثوا هذا المعتقد، وأما اليوم بعد انكشاف أمرهم لجئوا إلىٰ التقية، فأنكروا هذا الأمر، بل بعضهم يكذب وجوده في كتبهم، وهذا يدل علىٰ ضعف العقل؛ إذ إنكار شيء يقرؤه كل الناس من نقص العقل.

والسنة التي رواها أكثر من عشرة آلاف صحابي، ثم رواها عنهم التابعون، ثم أتباعهم في وضح النهار، حتىٰ دونت غير موثوقة كذلك عندهم.

فقد عمدوا إلىٰ اتهام الصحابة بالردة، وبالتالي فلا يقبل ما نقلوه، وبهذا يسقط الدين؛ لأن الذين رووا لنا القرآن والسنة غير موثوقين!

إذن كيف يعرف الدين؟!

يأتي الجواب: يعرف من روايات الشيعة!

---

(١) هو محمد هادي بن علي معرفة، ولد عام (١٣٤٨هـ)، بمدينة كربلاء، وتوفي عام (١٤٢٧هـ) بمدينة قم.

(٢) صيانة القرآن من التحريف، تحت عنوان: ألف حديث وحديث، محمد هادي معرفة (ص: ٢٣٩).

ولكن روايات الشيعة نفسها شهدت بكذب رواة الشيعة وجهالتهم، مما جعل علماء الشيعة أنفسهم يؤكدون أن الدين الشيعي سيسقط إذا عرضت رواياته علىٰ الجرح والتعديل؛ لأن الرواة ما بين كذاب أو مجهول[1].

قال المحدث الغريفي الشيعي الاثنا عشري المعاصر: «إن كثيرًا من الأحاديث لم تصدر عن الأئمة، وإنما وضعها رجال كذابون ونسبوها إليهم، إما بالدس في كتب أصحابهم أو بغيره، وبالطبع لا بد وأن يكونوا قد وضعوا لها أو لأكثرها إسنادًا صحيحًا كي تقبل، حسبما فرضته عملية الدس والتدليس»[2].

وقال السيد محمد الصدر في مقدمة تحقيقه لكتاب: «تاريخ الغيبة الصغرىٰ» تحت عنوان: «نقاط الضعف في التاريخ الإمامي الخاص»، فذكر عدة نقاط، أكد في نهايتها أن كتب رجال الشيعة:

«أهملت إهمالًا تامًّا ذكر الرجال الذين وُجِدت لهم روايات في حقول أخرىٰ من المعارف الإسلامية، كالعقائد والتاريخ والملاحم، ممَّا قد يربو علىٰ رواة الكتب الفقهية، فإذا وفق من حسن الحظ أن روىٰ الراوي في التاريخ والفقه معًا وجدنا له ذكرًا في كتبهم، أمَّا إذا لم يرو شيئًا في الفقه فإنه يكون

(١) راجع كتاب: «حوارات عقلية مع الطائفة الاثني عشرية في المصادر»، فقد أشبع هذا الموضوع فيه.

(٢) قواعد الحديث (ص: ١٣٥).

مجهولًا»[1].

وأما تحذير علماء الشيعة من دراسة أسانيد روايات الشيعة، وأن دراستها تسقط الدين الشيعي؛ لأنها أسانيد باطلة، فاستمع إلىٰ أكبر عالم شيعي اثنا عشري في عصره، هو يوسف البحراني (ت: ١١٨٦هـ)، حيث قال وهو يحذر من نتائج تطبيق منهج النقد علىٰ الروايات الشيعية: «والواجب: إما الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرىٰ غير هذه الشريعة؛ لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل علىٰ جملة أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئًا من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر»[2].

وهذا كاف في أن هذا الدين الشيعي ليس دينًا إلهيًّا، وإلا فما كان الله عَزَّوَجَلَّ ليضيع دينه ولا يحفظه.

أما ديننا - ولله الحمد - فلا يزيده البحث ونقد الأسانيد إلا قوة ورفعة، فنحن لا نقبل أي رواية لا تصح، وهذا من أوضح الأدلة علىٰ عناية الله عَزَّوَجَلَّ بدينه.

---

(١) مقدمة تاريخ الغيبة الصغرىٰ (ص: ٤٤).

(٢) لؤلؤة البحرين (ص: ٤٧)، وانظر: طرائف المقال (٢/ ٣٩٦).

أما علىٰ منهج الشيعة فلا القرآن محفوظ، ولا السنة النبوية محفوظة، ولا روايات الشيعة محفوظة؛ فليرجع الناس إلىٰ عبادة الأوثان!

وهذا مقصود من وضع دين الشيعة الاثني عشرية!

ونحن إنما نعرض هذه الخرافات الشيعية؛ لنعرف نعمة الله عَزَّوَجَلَّ علينا، ونكشف للشيعة أن المصادر التي استبدلوها بمصادر الإسلام ليست مصادر إسلامية، ولا علاقة لها بآل البيت، وأنها مكذوبة عليهم.

ورغم تلك المواقف من القرآن والسنة إلا أنهم يحاولون الاستدلال بروايات السنة علىٰ دينهم، مع أنهم لا يصدقونها، لكن ليقينهم أن الأمة ترفض روايات الشيعة، بل الشيعة يستحون من إظهار رواياتهم، وإلا فما معنىٰ أن يتركوا رواياتهم ويستدلون بروايات لا يصدقونها؟!

فأما روايات أهل السنة التي يستدلون بها فهي قسمان:

قسم صحيح، لكنه لا يثبت لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلا الفضائل التي أخبر بها النبي ﷺ، وعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حري بها، وقد ثبت لإخوانه الصحابة إما مثلها أو أعظم منها أو دونها بحسب مكانة الصحابي، ولم يدع أهل السنة أن تلك الفضائل لعظماء الصحابة تعطيهم شيئًا فوق مكانتهم.

فهذا القسم يقره جميع المسلمين ويعرفون لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مكانته، لكنهم لا يحملونها ما لا تحتمل.

وقسم إما ضعيف أو مكذوب، وهذا لا يصلح دليلًا في دين الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ إثبات حكم شرعي، فكيف بدعوىٰ الإمامة؟!

ولما كان صنيعهم هذا قد يؤثر علىٰ كثيرين ممن لا خبرة لهم ولا دراية بدلالة الروايات، فقد اخترت أشهر تلك الروايات التي يستدلون بها، ودرستها سندًا ومتنًا؛ لبيان عدم دلالتها علىٰ دعواهم؛ لتكون أنموذجًا علىٰ ما سواها من الروايات التي يستدلون بها، فإذا سقطت دلالة هذه الروايات علىٰ دعواهم؛ كان غيرها أولىٰ بالسقوط.

وإنني لآمل أن تكون هذه الدراسة موقظة لأتباع هذه الطائفة؛ لكي يعيدوا النظر في تلك العقائد التي افترقوا بها عن الأمة وأقاموا عليها دينًا جديدًا في مقابلة دين الأمة، والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل.

وسميت البحث: «أحاديث استدلت بها الشيعة الاثنا عشرية».

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يهدينا جميعًا إلىٰ ما يحبه ويرضاه، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه جميعًا.

الباحث

الحديث الأول
«حديث الداريوم الإنذار»

عن عليّ بن أبي طالب: «لما نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، دعاني رسول الله ﷺ، فقال لي: يا عليّ، إنَّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين. قال: فضقت بذلك ذرعًا، وعرفت أنِّي متىٰ ما أباديهم بهذا الأمر أرَ منهم ما أكره، فصَمتُّ حتَّىٰ جاء جبرائيل، فقال: يا محمد، إنَّك إلَّا تفعل ما تُؤمر به يُعذبك ربك. فاصنع لنا صاعًا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عُسًّا من لبن، ثمَّ اجمع لي بني عبد المطلب حتَّىٰ أكلمهم، وأبلِّغهم ما أُمرت به. ففعلت ما أمرني به، ثمَّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلًا، يزيدون رجلًا أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلمَّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلمَّا وضعته تناول رسول الله ﷺ حِذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثمَّ ألقاها في نواحي الصحفة، قال: خذوا باسم الله. فأكل القوم حتَّىٰ ما لهم بشيء حاجة، وما أرىٰ إلَّا مواضع أيديهم، وايم الله الذي نفس عليّ بيده، إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدّمت لجميعهم. ثمَّ قال: اسقِ الناس. فجئتهم بذلك

العس فشربوا حتَّىٰ رووا منه جميعًا، وايم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله.

فلمَّا أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلىٰ الكلام، فقال: لهذّ ما سحركم به صاحبكم. فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ.

فقال الغد: يا عليّ، إنَّ هذا الرجل قد سبقني إلىٰ ما قد سمعتَ من القول، فتفرَّق القوم قبل أن أكلمهم، فأعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت، ثمَّ اجمعهم. قال: ففعلت، ثمَّ جمعتهم، ثمَّ دعاني بالطعام فقرَّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتَّىٰ ما لهم بشيء حاجة. قال: اسقهم. فجئتهم بذلك العس فشربوا حتَّىٰ رووا منه جميعًا، ثمَّ تكلم رسول الله ﷺ، فقال: يا بني عبد المطلب، إنِّي والله ما أعلم شابًّا في العرب جاء قومه بأفضل ممَّا جئتكم به، إنِّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيُّكم يؤازرني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي وكذا وكذا؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعًا، وقلت وإنِّي لأحدثهم سنًّا وأرمصهم عينًا، وأعظمهم بطنًا، وأحمشهم ساقًا: أنا يا نبي الله، أكون وزيرك. فأخذ برقبتي، ثمَّ قال: إنَّ هذا أخي وكذا وكذا، اسمعوا وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»[1].

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٣١٩ - ٣٢٠).

نقف مع هذا الحديث وقفات:

أولًا: هذا الحديث مكذوب.

في رواة الطبري عبد الغفار بن القاسم أبو مريم، قال ابن المديني: كان يضع الحديث. وقال أبو داود بعد أن ساق تكذيب عبد الواحد بن زياد له: «وأنا أشهد أنَّ أبا مريم كذاب، ولأنَّني قد لقيته وسمعت منه، واسمه: عبد الغفار بن القاسم»[(١)].

وله طريق أخرىٰ عند أبي حاتم فيها: عبد الله بن عبد القدوس[(٢)]، قال الذهبي: «كوفي رافضي». وقال يحيىٰ: «ليس بشيء، رافضي خبيث». وقال النسائي: «ليس ثقة». وقال البخاري: «مجهول، وحديثه منكر»[(٣)].

ثانيًا: في أول الحديث أن النبي ﷺ لم يسارع إلىٰ ما أمره به ربه حتىٰ جاءه التهديد من الله عَزَّوَجَلَّ.

ثالثًا: الحديث يذكر الإنذار، والإنذار يعني التهديد، وآخر الحديث ليس فيه تهديد، وإنما فيه وعد بالإمامة، وهذا تناقض واضح!

والصحيح أن القضية هي إنذار للمشركين بالعذاب إن لم يتوبوا، وهذا

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٦٤٠).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (ح: ١٦٠١٥).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٥٤٥).

الذي يتفق مع الآية، وهو ما ورد تأكيده في الرواية الصحيحة.

فقد روىٰ الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعن غيره، أنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]. صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «**يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ**»، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّىٰ اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ؟ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**». قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المَسَد: ١-٢][1].

فهذا هو الإنذار المراد في الآية، وأما دعوىٰ أن الإنذار هو تولية خليفة، فهذا كلام مصنوع ساقط.

رابعًا: شق اللحم بالأسنان لقوم لم يؤمنوا به أصلًا ينفِّرهم من الدين، فكيف يفعل ذلك ﷺ وهو يعلم ذلك؟

خامسًا: في آخر الحديث: «فاسمعوا وأطيعوا». وهل هم مسلمون

(١) رواه البخاري: (٤٧٧٠) ومسلم: (ح: ٥٢٩).

حتَّىٰ يسمعوا ويطيعوا؟! هم لم يسمعوا منه ﷺ نفسه وهو نبي ولم يطيعوه في أصل الإيمان، وقد أعرضوا عن دعوته، فكيف يأمرهم وهم ليسوا أصلًا مؤمنين أن يطيعوا لغلام لم يتجاوز سنه العاشرة، وهم شيوخ قريش وقد أَنِفوا من اتِّباع محمد ﷺ نفسه؟ فكيف يطيعون غلامًا وهم لا زالوا علىٰ كفرهم؟!

كلام سمج لا يصدر عن عاقل، فكيف برسول الله ﷺ؟!

سادسًا: في الحديث أنَّ أبناء عبد المطلب كانوا: «أربعين رجلًا يزيدون رجلًا أو ينقصونه»، والتاريخ يشهد بكذب هذا العدد.

فأولاد عبد المطلب كانوا عشرة من الولد، لم يدرك النبوة منهم إلَّا خمسة هم: حمزة، والعباس، وأبو طالب، والحارث، وأبو لهب، والبقية ماتوا قبل البعثة.

فأمّا حمزة فلم يكن له ولد.

وأمَّا العباس فأول ولد له كان في حصار الشعب هو عبد الله، ثمَّ ولد له عُبيد الله، ثمَّ الفضل؛ فلم يكن له – إذن – أولاد كبار يحضرون الاجتماع.

وأمَّا أبو طالب فكان له أربعة من الولد، هم: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي، وطالب لم يدرك الإسلام، أي توفي قبل البعثة.

وأمَّا الحارث فكان له ابنان، هما: أبو سفيان، وربيعة، من مسلمة الفتح.

وأبو لهب كان له ثلاثة من الولد، عتبة، ومغيث، وعتيبة؛ أسلم الأوَّلان

ودعا النبي ﷺ علىٰ الثالث[1].

هؤلاء هم أولاد وأحفاد عبد المطلب، فكيف حضر أربعون رجلًا وهؤلاء لم يتجاوز عددهم أربعة عشر رجلًا؟!

وهذا بيان بأسمائهم ودرجاتهم:

أ - الأب:

١ - «عبد المطلب».

ب - الأبناء:

٢ - «حمزة».

٣ - «العباس».

٤ - «أبو طالب».

٥ - «الحارث».

٦ - «أبو لهب».

ج - الأحفاد:

٧ - «طالب بن أبي طالب».

٨ - «عقيل بن أبي طالب».

٩ - «جعفر بن أبي طالب».

---

(١) منهاج السنة (٧/ ٢٩٧).

١٠- «علي بن أبي طالب».

١١- «أبو سفيان بن الحارث».

١٢- «ربيعة بن الحارث».

١٣- «عتبة بن أبي لهب».

١٤- «مغيث بن أبي لهب».

١٥- «عتيبة بن أبي لهب»[(١)].

فهؤلاء خمسة عشر شخصًا مع أبيهم بشهادة التاريخ.

فأين الأربعون؟!

قال العلماء: استعينوا علىٰ فضح الكذابين بالتاريخ!

سابعًا: ألفاظ الحديث: في رواية ابن أبي حاتم: «ويكون خليفتي في أهلي»، وفي رواية الطبري العبارة مبهمة، ولفظها: «علىٰ أن يكون أخي وكذا وكذا»، فلفظ ابن أبي حاتم لم يذكر إلَّا الخلافة في الأهل، ورواية الطبري مبهمة، وكلاهما لا يصحان.

ثامنًا: هذا اتهام لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنَّه لم يسلم إلَّا طمعًا في الرئاسة، لا رغبةً في الإيمان.

---

(١) ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ (ص: ٢٩٢ - ٣٧٢).

تاسعًا: كم أسلم مع عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبعده، ولم نسمع أنَّه ﷺ وعدهم بوزارة ولا بإمارة، ولو كان ذلك جرىٰ منه ﷺ مرة واحدة لطمعوا في أمثالها ولسألوا مثلها، ولقالوا: أنت وعدت ابن عمك بالخلافة، وهو لم يستطع حمايتك حتىٰ تبلغ عن ربك، ونحن مستعدون بذلك، فعدنا بشيء عاجل مثله!

ولكنهم لم يقولوا شيئًا من هذا؛ مما يدل علىٰ عدم حدوث شيء من ذلك، ولو حدث لاستطار الخبر في الآفاق!

عاشرًا: هذا تحويل للنبوة لتكون مُلكًا وزعامة، يتوارثها الأبناء عن الآباء، والنبوة لا تُورث، والتقدم فيها بغير النسب.

قال ابن القيم: «والسر - والله أعلم - في خروج الخلافة عن أهل بيت النبي ﷺ إلىٰ أبي بكر وعمر وعثمان - أنَّ عليًّا لو تولىٰ الخلافة بعد موته؛ لأوشك أن يقول المبطلون: إنَّه مَلِكٌ ورّث ملكَه أهلَ بيته. فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة.

وتأمَّل قول هرقل لأبي سفيان: «هل كان في آبائه من ملك؟ قال: لا. فقال له: لو كان في آبائه ملك لقلت: رجل يطلب مُلك آبائه»[1].

---

(١) صحيح البخاري (ح: ٧).

فصان منصبه العلي من شبهة المُلك في آبائه وأهل بيته، وهذا - والله أعلم - هو السر في كونه لم يُورث هو والأنبياء، قطعًا لهذه الشبهة؛ لئلا يظن المبطل أنَّ الأنبياء طلبوا جمع الدنيا لأولادهم وورثتهم، كما يفعله الإنسان من زهده في نفسه، وتوريثه ماله لولده وذريته.

فصانهم الله عن ذلك، ومنعهم من توريث ورثتهم شيئًا من المال؛ لئلا تتطرق التهمة لحجج الله ورسله، فلا يبقىٰ في نبوتهم ورسالتهم شبهة أصلًا»[1].

حادي عشر: قلتُ: ولعلَّ عدم تمكين الله عَزَّوَجَلَّ لعليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في الخلافة لأجل ذلك السر، لتبقىٰ النبوة بعيدة عن الشبه.

ثمَّ لو تمكن عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لربَّما قوَّىٰ ذلك معتقد الشيعة الذين ادعوا فيه ما ليس له، ولتحولت النبوة إلىٰ ملك وراثي.

وقد يقول قائل: ألم تتحول علىٰ يد معاوية؟!

فنقول: بلىٰ، ولكن لا يجرح ذلك منصب النبوة، وحديثنا عن بقاء منصب النبوة بعيدًا عن ظنون الأعداء، والله أعلم.

تاسعًا: علىٰ مذهبكم لم يتحقق وعد النبي ﷺ له، فقد وعده بأن يكون الخليفة من بعده، ولم يفِ له بوعده.

---

(١) بدائع الفوائد (٣/ ٢٤٥).

فإن قلتم: هو أراد ولكن أبا بكر وعمر لم يريدا.

قلت: لا يمكن أن يعد النبي ﷺ بما لا يستطيع تنفيذه، وكان ينبغي – علىٰ فهمكم – أن يقول: «إذا رضي أبو بكر وعمر».

هذه وقفات سريعة مع هذه الرواية آمل أن توقظ العقول المخدرة.

الحديث الثاني
«حديث الكساء»

نقف مع هذا الحديث وقفات:

أولاً: الأسانيد والطرق:

ورد له سندان:

الأول: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهو الحديث الوحيد الصحيح في مسألة الكساء، فقد رواه مسلم بسنده عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فأدخله، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها معه، ثمَّ جاء عليّ فأدخله، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] »[1].

الثاني: عن أم سَلَمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وورد عنها من خمس طرق:

الأولىٰ: رواية الترمذي: روىٰ بسنده إلىٰ عمرو بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ، قال: «لما نزلت هذه الآية علىٰ النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] في بيت أم

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٨٨٣).

سَلَمة، فدعا فاطمة وحسنًا وحُسينًا، فجللهم بكساء، وعليّ خلف ظهره، فجلله بكساء ثمَّ قال: «**اللهم، هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**».

قالت أم سَلَمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: «**أنتِ علىٰ مكانك، وأنت علىٰ خير**»(١).

الثانية: عن عطاء عن عمر بن أبي سلمة به، رواه الترمذي كذلك(٢).

الثالثة: عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة نحوه، بدون الآية ولا تفصيل كيفية التجليل(٣).

الرابعة: عن عطاء بن أبي رباح: حدثني من سمع أم سلمة... رواه أحمد بلفظ أطول(٤).

الخامسة: عن عطاء بن يسار وفيه: فقلت: يا رسول الله، أما أنا من أهل البيت؟ قال: «**بلىٰ إن شاء الله**». رواه البيهقي.

قال البيهقي: هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته، وقد روي في

---

(١) السنن (ح: ٣٣٢٦).

(٢) السنن (ح: ٣٩٤٨)، والمسند (٢٦١٩١).

(٣) السنن (ح: ٤٠٣٨)، ومسند أبي يعلىٰ (ح: ٧٠٢٣).

(٤) المسند (٢٦١٠٣).

شواهده، ثمَّ في معارضته أحاديث لا يثبت مثلها، وفي كتاب الله البيان لما قصدناه في إطلاق النبي الآل، ومراده من ذلك أزواجه أو هن داخلات فيه[(١)].

ثانيًا: دراسة الطرق:

الطريق الأولىٰ: فيها محمد بن سليمان الأصبهاني، قال النسائي: «ضعيف»، وقال أبو حاتم: «لا يحتج به»، وقال ابن عدي: «مضطرب الحديث، قليل الحديث، ومقدار ما له قد أخطأ في غير شيء منه»، وقال النسائي: «ضعيف»[(٢)].

وذكره ابن حبان في الثقات مجردًا من التوثيق والتجريح[(٣)]، وقد بيَّنا منهجه وأنَّ إيراده للراوي في ثقاته لا يكفي في التوثيق، إلىٰ جانب تساهله في التوثيق.

الطريق الثانية: كذلك فيها نفس الراوي محمد بن سليمان الأصبهاني.

الطريق الثالثة: فيها شهر بن حوشب، قال ابن عون: «نَزَكُوهُ»، أي: طعنوا فيه، وقال موسىٰ بن هارون: «ضعيف»، وقال النسائي: «ليس بالقوي»، وقال الساجي: «ضعيف»، وقال ابن عدي: «وعامة ما يرويه شهر بن حوشب من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر ليس بالقوي في الحديث، وهو ممَّن لا

---

(١) السنن (ح: ٢٩١٣).

(٢) تهذيب الكمال (٢٥/ ٣١٠).

(٣) تهذيب الكمال (١٥/ ٣٨٧).

يحتج بحديثه ولا يتدين به»[(١)].

وهناك من وثَّقه، لكن الراجح أنَّه ضعيف، ولم يُخرج له مسلم في صحيحه إلَّا مقرونًا بغيره، أي: لم يقبل روايته إذا انفرد.

الطريق الرابعة: فيها راوٍ مجهول، وهو الذي روىٰ عنه عطاء، فرواية عطاء هنا مرسلة.

قال أحمد بن حنبل: «وليس في المرسلات شيء أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح، فإنَّهما كانا يأخذان عن كل أحد».

وقال ابن المديني: «كان عطاء يأخذ عن كل ضرب»[(٢)].

الطريق الخامسة: ذكر البيهقي أنَّها صحيحة وأنَّ سندها ثقات.

في سنده من لم أجد له ترجمة، وبعضهم لم أعرفه من بين أسماء متشابهة، والبيهقي إمام محدث.

ثالثًا: دراسة المتون:

أ) أصح الأحاديث هو حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ولنا هنا وقفات:

أولًا: أنَّه لم يصح في هذه المسألة - مسألة آية التطهير - غيره، إلَّا إذا

---

(١) تهذيب التهذيب (٣/ ١٥).

(٢) تهذيب الكمال (١٢/ ١٩٠).

صحت رواية البيهقي.

ثانيًا: ليس فيه إلَّا إدخال النبي ﷺ من ذكر تحت الكساء، وقراءة الآية، وليس في هذا غير أنَّ هؤلاء من أهل البيت، لا أنه حَصرَ أهل البيت فيهم؛ لأنَّ الآية كلها في نسائه ﷺ، فلو لم يقل ذلك لما فهم دخولهم في معناها.

وعند إيرادكم حديث مسلم أوهمتم القارئ أنَّ لفظ مسلم يخرج النساء من معنىٰ الآية، وأقل ما يوصف به لفظك أنَّ فيه مغالطة؛ فقد قلت: «كما لا يشمل نساء النبي ﷺ، لما صرح بذلك في صحيح مسلم».

قلت: فأين في صحيح مسلم التصريح بذلك؟

فليس في صحيح مسلم غير إدخال الأربعة تحت الكساء، وقراءة الآية، فأين صرح بعدم دخول نسائه؟ أليس هذا الكلام غير مطابق للفظ مسلم؟!

ثالثًا: هذه الرواية تدل علىٰ أنَّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأمَّهات المؤمنين، لا يعادي بعضهم بعضًا، وإن وقع بينهم قتال. فها هي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تروي فضائل آل البيت، ممَّا يؤكد أنَّه لم يكن بينهم ما يزعمه الشيعة.

رابعًا: لم يفهم الصحابة من هذه الآية والحديث إمامة ولا عصمة، وإلَّا لبايعوا عليًّا، ولما قاتله من قاتله بعد ذلك، ثمَّ لأنكر علىٰ من يقاتله بالآية والحديث.

خامسًا: رواية أهل السنَّة من عهد التابعين إلىٰ عصر التصنيف، وإخراج

أهل السنَّة للحديث في مصنفاتهم - دليل العدل والحب لآل البيت.

سادسًا: عدلت الشيعة عن الاستدلال بهذا الحديث الصحيح إلىٰ حديث ضعيف؛ لعدم وجود لفظ يخرج أمَّهات المؤمنين من أهل البيت فيه، ولنفرتهم أو بغضهم لعائشة مع أنَّ حديث أم سَلَمة يبطل مذهبهم كما سيأتي.

ب) حديث أم سَلَمة عند الترمذي:

مرَّ معنا أنَّ حديث أم سَلَمة ضعيف، ولكن لا بأس بتحليل ألفاظه لنرىٰ ماذا تدل عليه؛ لأن الشيعة الاثني عشرية استشهدوا به:

متن الحديث: اللفظ الأول:

١- **الجملة الأولىٰ:** «لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] في بيت أم سَلَمة».

وهنا دلالات، منها:

أ) الحديث يقرر أنَّ الآية نزلت قبل دعاء النبي ﷺ، فلو كانت الآية تخبر عن حصول ارتفاع الرجس والتطهير، فكيف يدعو النبي ﷺ بعد أن أخبره الله عَزَّوَجَلَّ - حسب زعمكم - فيقول: «اللهم، هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»؟!

فلو كانت الآية تقرر وقوع التطهير؛ لكان المقابل أن يقول النبي ﷺ:

الحمد لله الذي طهركم. فلمَّا دعا عرف أنَّ المراد أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يريد ذلك تشريعًا لا تكوينًا.

ب) أو نقول: إنَّ الآية دلَّت علىٰ حدوث التطهير للنساء كما أخبرت الآية، وأراد النبي ﷺ أن يُدخل معهن بقية أهله، أو فعل ذلك ليدل علىٰ شمولهم لمعنىٰ الآية - حسب فَهْم من فَهِم ذلك -.

٢- الجملة الثانية: «فدعا فاطمة وحسنًا وحُسينًا فجللهم بكساء، وعليّ خلف ظهره، فجلله بكساء».

وهنا دلالات:

أ) أنَّ النبي ﷺ لم يُدخل عليًّا مع الباقين تحت كساء واحد، بل جعل له كساءً وحده.

ولهذا فالحديث لا يُسمىٰ حديث «الكساء»، ولكن يُسمىٰ حديث «الكسائين».

ب) أنَّ عليًّا كان خلف ظهره.

وهذان الأمران يدلان - حسب الرواية التي اختارتها الشيعة - علىٰ أنَّ عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ليس مشمولًا بقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»؛ لأنَّه ليس معهم - أي تحت كساءٍ واحد - حيث أجلسه النبي ﷺ، والإشارة بـ«هؤلاء» تشمل من هم أمامه ﷺ ولا تشمل من هم خلفه، علىٰ حسب

لغة العرب، إذ يشيرون بهؤلاء علىٰ من هو أمامهم إلا إذا رافقها إشارة باليد، وهنا لم يرافقها.

وإلا فلماذا يخرج عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حسب الرواية التي اخترتموها - عن الكساء الأول، والكساء الواحد يجلل عددًا أكثر من ثلاثة، ثم يضعه وحده تحت كساء آخر، ثم يجعله خلف ظهره، وكان بالإمكان أن يضعه أمامه؟!

وبهذا يكون علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليس من أهل البيت ولا مشمولًا بالدعاء، علىٰ حسب ألفاظ الحديث - ونحن لا نقول بذلك -، لكن لفظ الحديث الذي اختارته الشيعة لإخراج أمَّهات المؤمنين من أهل البيت رجع عليهم بنقيض مقصودهم.

أما نحن أهل السنة فإننا نرجح حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذي أدخل عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع فاطمة والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا تحت كساءٍ واحدٍ.

٣- الجملة الثالثة: قالت أم سَلَمة: «وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت علىٰ مكانك، وأنت علىٰ خير».

ليس فيه نفي أن تكون من أهل البيت، بل قوله: «**أنت علىٰ مكانك**». أي: الذي أخبر الله عَزَّوَجَلَّ به، وهو دخولها في معنىٰ الآية أصلًا.

وحسب اللفظ الثاني لحديث أم سَلَمة ليس فيه إلَّا تجليلهم بكساء جميعًا، وقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتي...». والدعاء لهم، وقوله لأم سَلَمة:

«إنَّك علىٰ خير».

جـ) حديث أم سَلَمة عند البيهقي:

ذكر البيهقي أنَّ في أحد ألفاظ الحديث أنَّ النبي ﷺ أجابها عندما سألته بقولها: «أما أنا من أهل البيت؟ قال: بلىٰ إن شاء الله». وصححه البيهقي، وضعَّف كل ما عارضه.

وبهذا العرض المفصل لمعنىٰ الآية والحديث يتبين بطلان ما تمسك به الشيعة من الآية والحديث، والله الهادي إلىٰ سواء السبيل.

الحديث الثالث
حديث: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»

روىٰ الطبراني بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه»[(١)].

نقف مع هذا الحديث عدة وقفات:

أولًا: نحمد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ أن أحيانًا في ساحة الإسلام النقي، الذي نفاخر بنصوصه، ونتوارثها بأصح الأسانيد جيلًا بعد جيل، فإنَّ الإنسان الموفق إذا وقف علىٰ نصوص كتب الإسلام العظيمة، التي دوَّنها علماء السنَّة وحفظوا فيها أصول الدين وفروعه، ثمَّ وقف علىٰ كتب الشيعة الاثني عشرية، لا يسعه إلَّا أن يرفع يديه إلىٰ السماء، شاكرًا لخالقه ومولاه أن فتح قلبه وعقله علىٰ هذا الدين العظيم، من خلال النصوص التي يرىٰ فيها عظمة هذا الدين.

ثانيًا: أنا لا ألوم عوام الشيعة، فهم غير قادرين علىٰ الاستقلال في تعلم دينهم، ودراسة رواياته وسبرها، ولكن اللوم علىٰ من انفتح له باب العلم،

---

(١) المعجم الكبير (١١/ ٥٥)، أسد الغابة (٤/ ٢٢)، تاريخ بغداد (٣/ ١٨١)، المستدرك (٣/ ١٢٧ - ١٢٦).

وحصل علىٰ إمكانات البحث والتحقيق، ثمَّ يُصر علىٰ ترك الكتب الموثوقة الصريحة الواضحة، ويستمر علىٰ تتبع الروايات الضعيفة والموضوعة لدعم معتقده!

ثالثًا: ننظر في معنىٰ الحديث قبل بيان درجته:

١ – هل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو باب النبي ﷺ في حياته وبعد موته؟ أم بعد موته؟

الحديث ليس فيه إشارة إلىٰ أنَّه بعد موته، فيكون هو الباب في حياته وبعد موته.

فلماذا كان النبي ﷺ يُعلم الناس مباشرة وعليّ موجود؟! لماذا لم يُعلِّم عليًّا، ثمَّ عليّ يُعلِّم الناس؛ لأنَّ هذا معنىٰ الباب، أي: لا يُوصل إلىٰ المدينة إلَّا من خلال بابها؟! ولماذا كان النبي ﷺ يبعث الرسل والبعوث يعلمون الناس الدين، وعليّ موجود لم يكتفِ به؟!

إذا قلنا: هو الباب بعد موته. قلنا: اللفظ لا يُساعد علىٰ هذا المعنىٰ. ولكن لنفرض أنَّ هذا هو المعنىٰ المراد، فإنه بعد أن مات النبي ﷺ لم نسمع أحدًا من الصحابة أشار إلىٰ ذلك، أو قال: قفوا حتَّىٰ نأخذ العلم من عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. بل كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كغيره من الصحابة يُفتي كما يُفتون بحضرته وفي غيابه، ولم ينكر عليهم.

ثم لماذا تأخذون أنتم من الصحابة العلم؟! والدليل ما سبق من كلامكم في دراسة حال الصحابي، حيث زعمتم أنه يؤخذ من العدول ويترك غير العدول! فكيف تأخذون من هؤلاء العدول وعلي هو الباب؟! أليس هذا تناقضًا؟!

٢- لو لم يكن مبلغًا عن رسول الله ﷺ إلَّا رجل واحد؛ لكان هذا طعنًا في دين الله عَزَّوَجَلَّ؛ لاحتمال الخطإ في نقله وفهمه، ودعوىٰ العصمة لم تثبت أصلًا حتَّىٰ يزعم أنَّه معصوم، فلم نسمع أحدًا من الصحابة يقدم رأي علي بدعوىٰ العصمة.

٣- إذا كان عليّ هو الباب فمن أخذ عنه شيئًا من العلم هل يبلغه للناس أم لا؟! وهل يرسل علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مبلغين للعالم أم لا؟! وهل يُشترط في هؤلاء أن يكونوا معصومين أم لا؟!

فإذا جاز أن يبلغ عنه رسله، فما الفرق بينهم وبين من يبلغ عن رسول الله ﷺ بعد موته؟!

٤- بعد أن مات علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقد قفل الباب؛ لأنَّ الحديث لم يذكر له بابًا غيره، وهذا يعني وقوف التبليغ.

٥- **ثمَّ أيُّها أعظم:** المدينة التي لها أبواب أو باب واحد؟! فهل رأيتم مدينة عظيمة ليس لها إلَّا باب واحد؟!

٦- هب أنَّ عليًّا هو الباب، وأنَّ من زعمتم أنَّهم أئمة ينوبون عنه لإبلاغ العلم، فها هم قد انقرضوا علىٰ الصحيح - أو اختفىٰ الإمام الطفل حسب زعمكم! - ولم يبقَ أحد معصوم يُبلِّغ، فهل يُوقف الدين؟!

فإن قلتم: نعم. فهذه طامة كبرىٰ.

وإن قلتم: لا، بل يبلغ العلماء. فما الفرق بين أن يُبلِّغ العلماء من الصحابة عن النبي ﷺ، وبين أن يبلِّغ العلماء بعد العسكري؟!

رابعًا: إذا كان الدين يفهم بدون الإمام فلا حاجة إليه:

وإن كان لا يفهم إلَّا بإمام فأين إمامكم أنتم الآن؟! وهل فهمتم الدين بدونه؟!

فإن قلتم: نعم. فهذا إبطال لدعواكم الحاجة إلىٰ إمام.

وإن قلتم: لا. فأنتم الآن ضالون؛ لأنَّكم تعبدون الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ جهل!

أمَّا نحن فإنَّنا نعتقد أنَّ الكتاب والسنة كافيان لمعرفة الدين، وأنَّ الأمَّة لا تجتمع علىٰ ضلال، ونحن مطالبون بدراسة القرآن والسنة، فإن أصبنا فلنا أجران، وإن أخطأنا فلنا أجر، وأن الصحابة - ومنهم علي - قد بلغوا الدين وأخذه عنهم التابعون، وهكذا حتىٰ وصل إلىٰ المدونين للسنة، فدونوها وحفظوها، والحمد لله علىٰ نعمة الهداية.

خامسًا: ما رأيكم في العلم الشرعي الذي قد بلغ الآفاق، وعمَّ جميع

العالم الإسلامي، ووصل إلىٰ غير العالم الإسلامي عن طريق غير عليّ: هل هو علم مُعترَف به أم لا، لأنَّه عن غير باب المدينة؟!

فإنَّ العلم الشرعي في العالم قد نشره الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأهل السنَّة.

فإن قلتم: بل هو علم شرعي. فقد اعترفتم بأبواب أخرىٰ، وإن قلتم: لا. فقد أبطلتم الدين؛ لأنَّ القرآن والسنَّة لم ينقلهما إلَّا الصحابة.

سادسًا: الحديث رواه الحاكم - وهو يتشيع - من طريقين:

إحداهما: عن أبي الصلت، ثمَّ قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ثمَّ قال: أبو الصلت ثقة مأمون. فتعقَّبه الذهبي وقال: «قلت: بل موضوع، وأبو الصلت لا ثقة ولا مأمون».

وأبو الصلت هذا قد اتهمه طائفة من علماء الجرح والتعديل، وضعَّفه طائفة.

قال أحمد: «روىٰ أحاديث مناكير».

وقال الجوزجاني: «كان زائغًا عن الحق مائلًا عن القصد».

وقال ابن عدي: «له أحاديث مناكير في فضل أهل البيت، وهو متهم فيها».

وقال الدارقطني: «كان رافضيًّا خبيثًا». وروىٰ له حديثًا في الإيمان ثمَّ قال: «وهو متهم بوضعه».

وقال: «يُحدث بمناكير، وهو عندهم ضعيف».

وقال أبو حاتم: «لم يكن عندي بِصدوق، وهو ضعيف».

وقال أبو زرعة: «لا أُحدِّث عنه ولا أرضاه».

ونقل البرقاني عن الدارقطني أنَّ أبا الصلت يقول: «كلب للعلوية خير من جميع بني أميَّة، فقيل: فيهم عثمان؟ فقال: فيهم عثمان»!

أليس عثمان من الصحابة؟!

أمَّا يحيىٰ بن معين فقد اضطرب النقل عنه فيه، والظاهر أنَّه لم يكن يعرف روايته لهذه الأحاديث، وأمَّا الحديث فقال عنه: «ما هذا الحديث بشيء»[(١)].

وقال الشيخ الألباني في الحديث: «موضوع»[(٢)].

والطريق الثانية للحديث عند الحاكم: رواها عن أبي الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري، عن الحسين بن فهم، عن محمد بن يحيىٰ الضريس، عن محمد بن جعفر، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد.

شيخ الحاكم القنطري، قال فيه ابن حجر: «ذكر لنا أنَّه كان فيه لين»[(٣)]، وقد أكثر عنه الحاكم.

وفيه الحسين بن فهم، ذكر الذهبي أنَّ الحاكم قال فيه: «ليس بالقوي»،

---

(١) تهذيب الكمال (١١/ ١٠).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (ح: ٢٩٥٥).

(٣) لسان الميزان (٥/ ٤٩).

وكذلك الدارقطني[١]، وأمَّا قول الحاكم هنا فقد اختلف، فقد قال: «ثقة مأمون حافظ».

والحديث من جميع طرقه عن الأعمش، وهو مدلس، وقد قال هنا: «عن». ولم يُصرِّح بالتحديث، وهذه علة أخرىٰ.

وقد قال البغدادي: «لم يروِ هذا الحديث عن أبي معاوية من الثقات أحد، رواه أبو الصلت فكذبوه»[٢].

وقد توسَّع الشيخ الألباني في الكلام علىٰ الحديث وبيان بطلانه.

والحاكم حريص علىٰ تقوية تشيعه، فقد أورد للحديث شاهدًا عن كذاب، ثمَّ صحح هذه الطريق، فقال الذهبي مُتعقِّبًا عليه: «العجب من الحاكم وجرأته في تصحيحه هذا وأمثاله من البواطيل، وأحمد هذا دجال كذاب». أراد أحمد بن عبد الله بن يزيد الحراني[٣].

هذا هو حديث: «أنا مدينة العلم...» لا يصح لا سندًا ولا متنًا!

والعجب ممن يزعم أنه محدث وهذه بضاعته التي يقدمها لطائفته؟!

❁ ❁ ❁

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٢٦).

(٢) تاريخ بغداد (٧/ ١٧٢).

(٣) حاشية المستدرك (٣/ ١٢٧).

الحديث الرابع
حديث الثقلين

هذا الحديث قاله النبي ﷺ في غدير خم بعد منصرفه من حجة الوداع، وقد تعددت ألفاظ الحديث فتعددت أسماؤه، فيسمىٰ بحديث «الثقلين» وحديث «العترة» وحديث «الموالاة».

ولهذا سنورد كل لفظ تحت اسمه الذي عرف به، ثم نقف مع كل لفظ من هذه الألفاظ لنتبين اللفظ الذي قاله ﷺ.

اللفظ الأول: لفظ «الثقلين»:

روىٰ مسلم وغيره عن يزيد بن حيان أنه قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلىٰ زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيرًا كثيرًا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ. قال: يا ابن أخي، والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه.

ثم قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماء يدعىٰ خمًّا بين مكة والمدينة،

فحمد الله وأثنىٰ عليه ووعظ وذكر، ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**». فحث علىٰ كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ .

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

قال: ومن هم؟

قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟! قال: نعم[(١)].

هذا اللفظ الأول هو أصح الألفاظ، وقد اشتمل علىٰ خمسة أمور هي:

الأول: المكان الذي خطب فيه الرسول ﷺ بهذا الحديث وهو غدير خم، وهو كذلك في بقية الروايات.

الثاني: وصف القرآن بأنه هدىٰ ونور والوصاية باتِّباعه.

---

(١) رواه مسلم (ح: ٦٣٧٨)، وابن خزيمة (ح: ٢٣٥٧)، وأحمد في المسند (ح: ١٩٢٨٥)، ورواه عبد بن حميد، عن يزيد بن حيان فقط (ح: ٢٦٥)، والبزار (ح ٤٣١٤)، والنسائي في الكبرىٰ (ح ٨١١٩)، والطبراني في الكبير وغيرهم.

الثالث: تذكير الناس بأهل بيته.

الرابع: تأكيد الصحابي راوي الحديث بأن نساءه ﷺ من أهل بيته.

الخامس: تفسير الصحابي المراد بأهل البيت من القرابة غيرنسائه ﷺ.

و نقف مع هذه الأمور التي اشتمل عليها هذا اللفظ عدة وقفات:

الوقفة الأولىٰ: أن هذه الخطبة لم تكن في عرفة ولا منىٰ ولا مزدلفة ولا المسجد الحرام، وهي المواطن التي اجتمع فيها جميع المسلمين في حجة الوداع، وإنما كانت في «غدير خم»، و«غدير خم» مكان يبعد عن مكة أكثر من مائتي كيل «كيلومتر»، أي مشي خمسة أيام بالأقدام علىٰ الأقل من مكة إليه.

والشيعة الذين تمكنوا من الحج يعرفون هذا المكان؛ لأنهم يقيمون فيه عيدًا كل عام، وهو ما ابتدعه لهم حكام الدولة البويهية في منتصف القرن الرابع، ولم يفعله أحد من أهل البيت.

ولو كان المراد بهذه الوصية النبوية الوصاية بالإمامة لما ترك رسول الله ﷺ اجتماع الأمة الأعظم في المشاعر المقدسة بمكة المكرمة التي اجتمع فيها المسلمون من كل البلدان، ثم بعد أن أصبح ﷺ في أصحابه أهل المدينة فقط يخبرهم بهذا الأمر؛ فإن الإمامة تخص جميع الأمة وقد كانت الأمة مجتمعة لأداء نسك الحج، وبعد أداء الحج تفرقوا من مكة إلىٰ بلدانهم.

فأهلُ مكة بقوا في مكة وأهل اليمن ذهبوا إلىٰ اليمن، وأهلُ الطائف

ذهبوا إلىٰ الطائف، وأهل نجد ذهبوا إلىٰ نجد... وهكذا.

وهذا من أوضح الأدلة أن المقصد من هذه الخطبة لا يختص بالأمة بكاملها، وإنما يختص بالصحابة علىٰ وجه الخصوص، والإمامة ليست مما يخص الصحابة، وسيأتي بيان ذلك بإذن الله عَزَّوَجَلَّ في الرواية الثالثة.

الأمر الثاني: أن النبي ﷺ وصف القرآن الكريم بأنه «هدىٰ» أي يهدي الناس، وذلك يؤكد أن القرآن قد اشتمل علىٰ كل أصول الدين التي يقوم عليها الدين وأنه واضح بين في ذلك، ولو كان يحتاج إلىٰ شخص آخر يفسره لهم لما أوصىٰ به مباشرة، ولقال: احذروا من الاعتماد علىٰ القرآن فإن له معنىٰ لا يعرفه إلا أهل بيتي فخذوا منهم تفسيره.

ولما لم يقل ذلك بل قال بخلافه، فأمر باتباعه ووصفه بأنه «هدىٰ» أي: يهدي من اتبعه، عرفنا أن القرآن بنفسه خطاب للأمة، وليس لأهل البيت الذين زعمت الشيعة أنهم وحدهم الذين يفهمون القرآن.

ونصوص القرآن تؤكد ذلك وتوضحه، ولا أظن أن عاقلًا يسمع هذا الخطاب من النبي ﷺ ثم لا يفهم هذا المعنىٰ، قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف: ٣].

فأمر عَزَّوَجَلَّ الأمة باتباع ما أنزل بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟﴾. وهذا خطاب لجماعة وليس لفرد، فكيف يكلفهم اتباعه وهم لا يفهمونه؟

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩].

فأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ النبي ﷺ أن يعلن لقومه وللبشرية جمعاء أن هذا القرآن خطاب لهم منذر لهم ولم يقيد ذلك بإمام ولا خليفة.

وقال تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ذكر سبحانه أن القرآن هدىٰ للناس، ولا يكون هدىٰ إلا إذا كان مفهومًا لهم؛ فلا حاجة إذن لأهل البيت لبيانه ولا لغيرهم، فكل من درسه وتفقه فيه عرفه.

الأمر الثالث: أن النبي ﷺ لم يأمر الناس باتباع أهل بيته في الحديث، وإنما أوصىٰ بهم، أي ذكَّر الناس بحقهم عليهم وذلك إكرامًا للنبي ﷺ؛ لأنهم «أهل بيته» وهو له علىٰ الناس حق، فوجب أن يراعىٰ في أهل بيته ﷺ، ودلالة اللفظ واضحة لمن لم يفسد فهمه بدعاوىٰ مخالفة؛ فالنبي ﷺ يوصي الأمة بهم، ولو كانوا هم الأئمة لأوصاهم هم بالأمة لا يوصي الأمة بهم.

فلما أوصىٰ الأمة بهم ولم يوصهم هم بالأمة دل علىٰ أن الإمرة في غيرهم، إذ إنما يوصىٰ المتمكن المترئس لا العكس.

الأمر الرابع: تأكيد راوي الحديث زيد بن أرقم أن نساء النبي ﷺ من

أهل بيته، فقال: «نساؤه من أهل بيته». وهذا نص واضح يؤكد نفس دلالة الآية القرآنية في كونهن من أهل البيت، وكل البشرية تدرك هذه الحقيقة، فلا يوجد أحد يقول: إن الزوجة ليست من أهل بيت الرجل. إلا الشيعة الاثنا عشرية.

ولا ندري كيف جاز لهم إخراجهن من أهل البيت؟

وأما قول زيد: «ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده». أراد من سيستمر عقبُه بعده، إذ الذرية مستمرة، وأما الزوجات فإنهن يمتن، فالوصاية بهن مؤقتة وأما الذرية فإنها باقية، فكانت التوصية بهم علىٰ الاستمرار، وهذا واضح لمن لم يتغير فكره بالشبهات.

والقرآن يشهد لهذا المعنىٰ الذي هو إدخال الزوجات في أهل البيت، قال تعالىٰ عن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًاۖ قَالَ سَلَٰمٌۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ [هود: ٦٩-٧٣].

قال تعالىٰ عن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا

نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾ [طه: ٩- ١٠].

فالمراد هنا بـ «أهل البيت» زوجتي إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام.

فأما زوجة إبراهيم فقد عجبت من الوعد بالحمل وهي كبيرة، فخاطبها الملك بقوله: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]. وهذا خطاب لها مباشرة.

وأما موسىٰ فقد كان راجعًا إلىٰ مصر وليس معه إلا زوجه وسمىٰ عَزَّوَجَلَّ زوجه أهله، والله عَزَّوَجَلَّ أصدق من الذين أخرجوا الزوجات من الأهل، فهل بعد هذا البيان يزعم بأن زوجة الرجل ليست من أهله، وفي الحقيقة هذه القضية لا يختلف فيها العقلاء لولا فساد المعتقد.

فما الفرق بين هذه الآيات وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٤].

الأمر الخامس: شهادة زيد بأن أهل البيت يدخل فيهم كل أعمام النبي ﷺ

وذرياتهم، وهذا يبطل دعوىٰ من أخرج أعمام النبي ﷺ وذرياتهم من أهل البيت.

فقد ذكر زيد أن أهل البيت يشمل «آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس»، وهؤلاء جميعًا أهل بيت النبوة، وسيأتي من كلام علماء الشيعة اعتراف بهذه الحقيقة، ولكن الشيعة قد أخرجتهم جميعًا من آل البيت ما عدا عددًا محصورًا جدًّا، وهذا معاندة للنبي ﷺ ورد لقوله، وموقف النبي ﷺ وحبه لأعمامه وتقديره لهم يؤكد هذا الفهم.

فهذه خمسة أمور تضمنها هذا الحديث الصحيح، وهي تؤكد أن هذا اللفظ هو اللفظ الذي يقره العقل ولا يرفضه، إذ تتجلىٰ عليه أنوار النبوة، مما يؤكد أنه هو اللفظ المحفوظ اللائق بمقام النبوة، وكل لفظ يخالفه فلا شك في خطئه.

وهذا هو منهج علماء الحديث في مثل هذه الاختلافات في الحديث الواحد، حيث يقارنون بين الألفاظ المختلفة لمعرفة أيها هو اللفظ الأقرب للأصول المقررة، فيرجحونه.

منهج المحدثين في الجمع بين الألفاظ المختلفة:

منهج المحدثين في مثل هذه الألفاظ المختلفة في الرواية الواحدة إذا لم يستطيعوا الجمع بينها أنهم يلجئون إلىٰ الترجيح، وفيما يلي طرف من أقوالهم:

قال ابن الصلاح في الألفاظ التي لا يمكن الجمع بينها: «فَيُفْزَعُ حِينَئِذٍ إِلَىٰ التَّرْجِيحِ، وَيُعْمَلُ بِالْأَرْجَحِ مِنْهُمَا وَالْأَثْبَتِ، كَالتَّرْجِيحِ بِكَثْرَةِ الرُّوَاةِ، أَوْ بِصِفَاتِهِمْ، فِي خَمْسِينَ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ التَّرْجِيحَاتِ وَأَكْثَرَ، وَلِتَفْصِيلِهَا مَوْضِعٌ غَيْرُ ذَا».

يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوجه الترجيح كثيرة قد تصل إلىٰ خمسين وجهًا.

* **وقال ابن حجر:** «إذا كان مخرج الحديث واحدًا واختلف في لفظة منه، وأمكن رد الاختلاف إلىٰ معنىٰ واحد؛ كان أولىٰ»[(١)].

* وقال ابن دقيق العيد وهو يتحدث عن حديث نبوي تعددت ألفاظه مع أن مخرجه واحد: «هذه لفظة واحدة في قصة واحدة، واختلف فيها مع اتحاد مخرج الحديث، فالظاهر أن الواقع من النبي ﷺ أحد الألفاظ المذكورة، فالصواب في مثل هذا النظر إلىٰ الترجيح»[(٢)].

ومعنىٰ «مخرجه واحد» أي أن النبي ﷺ قاله مرة واحدة ولكن الرواة رووه بألفاظ توهم بأنه ﷺ قاله أكثر من مرة.

وقد تبين لنا من خلال دراسة اللفظ السابق أنه هو اللفظ الأرجح علىٰ ضوء الدلائل السابقة.

---

(١) فتح الباري (٢ / ٢١٩).

(٢) فتح الباري (٩ / ٢١٤).

الحديث الخامس
حديث العترة

هذا الحديث هو اللفظ الثاني لحديث غدير خم.

روىٰ الترمذي عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد /ح/ والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالا: قال رسول الله ﷺ: **«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتىٰ يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»**[1].

تضمن هذا اللفظ الثاني عدة أمور منها:

١) التأكيد علىٰ هداية القرآن وجعله الثقل الأكبر.

٢) إشراك العترة أهل البيت في هداية الناس وجعلها الثقل الأصغر.

٣) الإخبار بأن القرآن وأهل البيت لن يفترقا.

٤) التأكيد علىٰ الاهتمام بهما.

٥) أهمل هذا اللفظ سنة النبي ﷺ التي كان يُعلِّمها الناس طوال حياته صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٨٦)، وأحمد في المسند (١١١١٩)، وأبو يعلىٰ (١٠٢١)، والحاكم في المستدرك (٤٥٧٦) وغيرهم.

ونقف مع هذه الأمور الخمسة عدة وقفات:

الوقفة الأولىٰ: أن الرواية قد أكدت علىٰ هداية القرآن وأنه يعصم من تمسك به، وهذا حق لا شك فيه.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩].

الوقفة الثانية: دعوىٰ إشراك أهل البيت بكاملهم في هذه الهداية كما ينص عليه اللفظ.

ولا شك أن هذا لم يقل به أحد من الأمة مطلقًا لا الشيعة الاثنا عشرية ولا غيرهم، فأهل البيت منهم الصالحون ومنهم غير ذلك، ومنهم العلماء ومنهم غير ذلك، والتاريخ يشهد بذلك، فكيف يوصي ﷺ بما يبطله الواقع وإجماع الأمة؟!

فهذا اللفظ إذن لا يجوز نسبته إلىٰ النبي ﷺ لوضوح بطلانه، ولهذا عمدت الشيعة إلىٰ تحريف الحديث ليخرجوا من هذا الإشكال، وهذا أنموذج من تحريفهم للروايات لتتفق مع عقائدهم ولو كان بالتعسف.

وهذا يدل علىٰ عدم تصديقهم للحديث، وإنما يوردونه لمغالطة عموم المسلمين، وإلا فإن الرواية لا تقبل هذا التأويل الذي يخرج اللفظ عن دلالته، فإما أن يقبلوه كما هو وإما أن يردوه، أما نحن فنؤكد عدم صحة

اللفظ أصلًا، فلا إشكال لدينا.

الوقفة الثالثة: دعوىٰ أن القرآن وأهل البيت لن يتفرقا.

لقد زعمت هذه الرواية أن القرآن الكريم وآل البيت لن يفترقا إلىٰ قيام الساعة، والواقع يكذب هذه الدعوىٰ.

فأين الذين فسرت الشيعة «العترة» بهم اليوم؟! فقد انقطع نسلهم، فعمدوا إلىٰ ادعاء ولادة مولود ولد في السر، ثم اختفىٰ، وأنه هو المهدي، وسيخرج آخر الزمان.

فكيف يهرب المهدي المزعوم ويترك القرآن الكريم وراءه، وهذا افتراق واضح؛ إذ القرآن الآن موجود بين الناس والمهدي هارب، فكيف نستطيع أن نتمسك بشيء هارب؟!

ثم كيف يُزعم أنهما لن يفترقا وها هما قد افترقا، هرب أحدهما وبقي الآخر؟! ثم لماذا يختفي الثقل الأصغر؟

فهذا الثقل الأكبر موجود بين الناس ولم يستطع أحد تغييره، ولا شك أن ذلك بحفظ الله عَزَّوَجَلَّ، فلماذا إذا أراد الله عَزَّوَجَلَّ ألا يفترقا أن يحفظ الله عَزَّوَجَلَّ الثقل الأصغر كما حفظ الثقل الأكبر، ويترك الثقل الأصغر مسكينًا يهيم علىٰ وجهه في الصحاري والجبال؟

هل يعجز الله عَزَّوَجَلَّ سبحانه عن حفظه كما حفظ الأكبر؟ أليس الذي

حفظ الثقل الأكبر هو الله عَزَّوَجَلَّ؟

أوليس الله عَزَّوَجَلَّ قادرًا أن يحفظ الثقل الأصغر كما حفظ الأكبر؟

فلِمَ إذن - إذا كان مريدًا منا أن نتبع الاثنين - يحفظ أحدهما ويترك الآخر؟

إن الجواب وضح لكل من يريد الحق: إن السبب هو أنه سبحانه ما أراد من الناس إلا أن يتبعوا الثقل الأكبر، ولذلك حفظه ليقيم الحجة عليهم بحفظه، وأما دعوىٰ الثقل الأصغر فهي دعاوىٰ مختلقة.

الوقفة الرابعة: عندما أوصانا النبي ﷺ بالثقلين، هل يعني أننا يمكن أن نفهم الثقل الأكبر وحده أم لا؟

فإن كنا نستطيع فهم الثقل الأكبر، فما الحاجة إذن إلىٰ الثقل الأصغر؟

وإن كنا لا نستطيع فهمه فلماذا أوصانا به؟

الوقفة الخامسة: ها نحن وأنتم الآن بدون ثقل أصغر، فهل نستطيع أن نعرف الحق أم لا؟

فإن قلتم: نعرف.

قلنا: فلا حاجة إذن للإمام.

وإن قلتم: لا. فأنتم إذن منذ أكثر من ألف سنة وأنتم ضالون، وكفىٰ به دلالة علىٰ بطلان العقيدة التي تتدينون بها.

الوقفة السادسة: هناك روايات شيعية تزعم أن الثقل الأكبر قد هرب قبل الثقل الأصغر.

فقد زعمت تلك الروايات أن القرآن الكريم قد أخفاه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الناس قبل أن يختفي الثقل الأصغر، فهما الآن إذن مختفيان!

فنقول: كيف يأمر النبي ﷺ إذن بالتمسك بمن سيختفي؟!

إن هذه الرواية تبطل الدين من أساسه؛ إذ أمرُ النبي المعصوم ﷺ بالتمسك بما لن يكون له وجود طوال التاريخ – دلالة علىٰ عدم نبوته، وحاشاه من ذلك ﷺ؛ فإنه لا يأمر إلا بالحق؛ لأنه نبي يتكلم بالوحي ﷺ.

الوقفة السابعة: ثم كيف يكلفنا عَزَّوَجَلَّ التمسك بالعترة وقد انقطع نسلها قبل ألف ومائتي عام؟

ثم لو افترضنا أن هناك مولودًا ولد ثم هرب، فكيف يكلفنا الله عَزَّوَجَلَّ بالتمسك بإمام هارب؟!

ها نحن اليوم نريد أن نتمسك بالعترة كما أمر النبي ﷺ حسب زعمكم، فكيف نتمسك بهم؟! بل ها هي الأمة أكثر من ألف عام لم يستطع أحد منهم أن يتمسك بالعترة!

بل لم يباشر الأئمة أنفسهم إمامتهم كما زعمتم، بل عاشوا كما يعيش غيرهم من أفراد الأمة، ولم يكن لهم أي جهد زائد يدل علىٰ إمامتهم، بل

بعضهم كان يفتي بالباطل خوفًا علىٰ نفسه، كما تزعم الروايات المكذوبة عليهم، وأما نحن فنبرئ ساحتهم من ذلك الكذب.

فكيف يتمسك بهم وهم لم يباشروا إمامتهم للأمة، بل أخفوا إمامتهم خوفًا علىٰ أنفسهم - كما تزعم رواياتكم -؟!

الوقفة الثامنة: أن الرواية أهملت سنته ﷺ التي كان يُعلمها الناس طوال حياته، حيث لم يوص ﷺ بها هنا، وهي المبينة للقرآن الكريم.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤]. ولم يقل عَزَّوَجَلَّ: لتبين لآل البيت. بل ولم يقل: للمسلمين. بل قال الله عَزَّوَجَلَّ: للناس. فكيف يوصي بعد ذلك بغير سنته التي بلغها قرابة ثلاث وعشرين سنة بأمر ربه عَزَّوَجَلَّ، إن هذا لايتصوره عاقل لولا التربية الفاسدة.

فلماذا لم يقل الله عَزَّوَجَلَّ: لتبين لأهل البيت وهم يبلغون الناس؟

ما أحسن العقل، ونحمد الله علىٰ صحة المعتقد الذي يعظم الله عَزَّوَجَلَّ ويعظم رسوله ﷺ، ولا يتهم الله بعدم البيان ولا رسوله ﷺ بإضاعة البيان.

وبهذا التحليل الموجز يتبين بطلان هذا اللفظ المزعوم ويتبين صحة اللفظ السابق.

الوقفة التاسعة: وأخيرًا هذه الرواية تبطل الإمامة من أساسها بشهادة

علماء الشيعة الاثني عشرية أنفسهم.

وهكذا كل دليل يستدل به أهل البدع فهو ينعكس عليهم؛ لأن حبل الكذب قصير، ويتبين ذلك من خلال التحليل للفظ: «العترة» في اللغة، ثم نورد كلام عالمين شيعيين من أكابر علماء الطائفة في وجه إبطالها للإمامة.

معنى «العترة» في اللغة:

عترة الرجل عند أهل اللغة هم الذرية فقط، وبهذا يخرج علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الحديث، فإنه ليس من العترة لأنه ليس من ذرية النبي ﷺ.

وفيما يلي نماذج من كلام علماء اللغة وذلك من خلال أكبر موسوعة لغوية إلىٰ نهاية القرن العاشر الهجري وهي «لسان العرب»، إذ عرضه عرضًا دقيقًا رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد أكدته كذلك أكبر موسوعة في اللغة العربية جاءت بعده وهي «تاج العروس».

فقد أورد معنيين للعترة: معنىٰ لغويًّا بحتًا من خلال كلام أهل اللغة، ومعنىٰ لمن فسر الحديث.

وأورد المعنىٰ الأول معتمدًا له بصيغة الجزم، وأورد الثاني بصيغة التمريض أي بلفظ يدل علىٰ تضعيفه له لغة، وفيما يلي صيغة كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال في الصيغة المعتمدة:

«**وقال أَبو عبيد وغيره:** عِتْرةُ الرجل وأُسْرَتُه وفَصِيلتُه: رهطه الأَدْنَون.

وقال ابن الأَثير: عِتْرةُ الرجل: أَخَصُّ أَقارِبه.

وقال ابن الأَعرابي: العِتْرة ولدُ الرجل وذريته وعَقِبُه من صُلْبه.

قال: فعِتْرةُ النبي ﷺ ولدُ فاطمة البَتُول عليها السلام».

وقال في صيغة التضعيف التي توحي برده لهذا التفسير:

«وروي عن أَبي سعيد، قال: العِتْرةُ ساقُ الشجرة. قال: وعِتْرةُ النبي ﷺ عبدُ المطلب وولده.

وقيل: عِتْرتُه أَهل بيته الأَقربون، وهم أَولاده وعليٌّ وأَولاده. وقيل: عِتْرتُه الأَقربون والأَبعدون منهم.

وقيل: عِتْرةُ الرجل أَقرباؤُه من ولد عمه دِنْيًا»[1].

ولما كان قول أهل اللغة هو أن عترة الرجل هم الذرية فقط؛ فقد أدرك علماء الشيعة ذلك المأزق الذي يخرج علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الحديث؛ لأنه ليس من العترة، فكان لا بد من تفسير الحديث بطريقة تحل الإشكال حتىٰ لو كان بالتعسف؛ فانقسموا لحل هذا الإشكال إلىٰ اتجاهين كلاهما يبطل الإمامة:

الاتجاه الأول: الزعم بأن العترة هم كل بني هاشم بما فيهم أعمام النبي ﷺ؛ فيكون علي منهم.

(١) لسان العرب (٤/ ٥٣٦).

لكن هذا يفسد عليهم دعوىٰ الإمامة لعلي؛ لأن الأمر باتباع جميع بني هاشم يعني أنه ليس هناك اثنا عشر إمامًا معصومًا، بل كل آل البيت معصومون، وهذا لم يقل به أحد.

قال المفيد أحد أئمة الشيعة في القرن الخامس الهجري في معرض شرحه لتلك الرواية المنسوبة إلىٰ النبي ﷺ: «**إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض**». قال: «جميع بني هاشم عترة النبي – صلىٰ الله عليه وآله – وأهل بيته بلا اختلاف»[1].

قلت: فإذا كان جميع بني هاشم هم العترة فلم يعد هناك إذن أئمة؛ لأنهم لا يقولون بإمامة جميع بني هاشم؛ فبطلت إذن دلالة الرواية علىٰ الإمامة.

والاتجاه الثاني: التأويل بأن عليًّا يدخل في اللفظ؛ لأنه أبو العترة، وهو كلام في غاية التعسف!

قال المجلسي بعد الحديث عن معنىٰ العترة: «فإن قيل: علىٰ بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليس من العترة إن كانت العترة مقصورة علىٰ الأولاد وأولادهم؟

قلنا: من ذهب إلىٰ ذلك من الشيعة يقول: إن أمير المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

---

(١) المسائل الجارودية ص (٤٠).

وإن لم يتناوله هذا الاسم علىٰ الحقيقة، كما لا يتناوله اسم الولد، فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ أبو العترة وسيدها وخيرتها، والحُكم في المستحق بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر»[1].

فانظر أخي المستمع إلىٰ الجرأة علىٰ لي عنق الكلام ليتفق مع المعتقد، فيقول: «وإن لم يتناوله هذا الاسم علىٰ الحقيقة». فلا بد من إدخاله فيه حتىٰ لو لم يرد النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، هذا هو معنىٰ هذا الكلام.

وكأن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يستطيع بيان المراد، فتكلم بكلام يحتاج إلىٰ استدراك من الشيعة، وهذا اتهام بعدم القدرة علىٰ بيان الدين بيانًا شافيًا يرفع النزاع، وقد أخبر رب العالمين بأنه أوكل إلىٰ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بيان الدين، وما كان عَزَّوَجَلَّ ليكل بيان الدين إلىٰ شخص لا يستطيع البيان الذي أوكله إليه ربه عَزَّوَجَلَّ كما تقدم، وحاشاه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من هذا الكلام الذي لا يبين الحقيقة!

فلو أراد بعض ذريته لذكرهم بأعيانهم، ولما ذكر مثل هذا الكلام الذي يحتاج إلىٰ استدراك - هذا لو صححنا هذا اللفظ - لكان هذا هو المعنىٰ الذي يدل عليه، وهو يبطل الإمامة من أساسها، ولكن لا هذا المعنىٰ صحيحًا ولا الآخر صحيحًا، لعدم صحة هذا اللفظ أساسًا كما تقدم بيانه.

---

(١) بحار الأنوار (ج ٢٣ / ص ١٥٧، ١٥٨).

الحديث السادس
حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه»

هذا هو اللفظ الثالث من ألفاظ حديث الغدير:

عن عطية العوفي، قال: سألت زيد بن أرقم فقلت له: إن ختنًا لي حدثني عنك بحديث في شأن علي رضي الله تعالىٰ عنه يوم غدير خم، فأنا أحب أن أسمعه منك. فقال: إنكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم.

فقلت له: ليس عليك مني بأس!

فقال: نعم، كنا بالجحفة فخرج رسول الله ﷺ إلينا ظهرًا وهو آخذ بعضد علي رضي الله تعالىٰ عنه، فقال:

«**يا أيها الناس، ألستم تعلمون أني أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟**».

قالوا: بلىٰ.

قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه».

قال: فقلت له: هل قال: «**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟**».

قال: إنما أخبرك كما سمعت[1].

وكثيرًا ما يدندن علماء الشيعة علىٰ هذا الحديث، ولهذا فسنقف معه

---

(١) رواه أحمد في المسند (ح: ١٩٢٧٩).

قليلًا:

هذا الحديث - كما تقدم - قاله النبي ﷺ بعد انتهاء الحج وهو في طريقه إلىٰ المدينة، علىٰ بعد أكثر من مائتي كيل تقريبًا من مكة، في مكان يسمىٰ: «غدير خم»، ولم يكن معه إلا أهل المدينة، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

فلم يحضره أهل مكة ولا أهل الطائف ولا أهل اليمن ولا أهل اليمامة ولا أهل بقية المدن الأخرىٰ - كما تقدم بيان ذلك -؛ لأنهم قد اتجهوا إلىٰ بلدانهم من مكة، وليس هذا المكان في طريقهم.

والسؤال: إذا كان هذا الحديث هو: إعلان الإمامة العظمىٰ للأمة، والتي هي أصل من أصول الدين حسب دعوىٰ الشيعة الإمامية، فلماذا يترك النبي ﷺ الموقف العظيم عرفات أو منىٰ أو مكة والناس مجتمعون فيها - وهذا أمر يخصهم جميعًا -، ثم لا يعلنه إلا لأصحابه من أهل المدينة فقط؟!

لا أظن أن عاقلًا يحترم عقله - بعد أن عرف مكان وزمان إعلان الحديث - يزعم بعد ذلك أن هذا الحديث يراد به الإمامة العظمىٰ، ثم لا يُعلن إلا لفئة من المسلمين!

ثم إن الشيعة تزعم أن الصحابة كتموا هذه الوصية، فنقول: هل الرسول ﷺ كان يعلم أنهم سيكتمون الوصية أم لا؟

فإن قلتم: نعم.

قلنا: إذن الرسول ﷺ لا يريد تنفيذ الوصية؛ لأنه ترك المسلمين الذين سيشهدون علىٰ هذه الوصية في أعظم مكان، ثم أعلنها في طائفة منهم غير أمناء عليها - حسب زعمكم فيهم - !

وإن قلتم: لا يعلم!

قلنا: هل الله عَزَّوَجَلَّ كان يعلم أم لا يعلم؟!

فإن قلتم: كان يعلم ولا شك.

قلنا: فلماذا لم يأمر رسول الله ﷺ أن تعلن في جموع المسلمين في يوم الحج؛ لتقوم الحجة علىٰ كل الأمة ويضمن عدم كتمانها؟!

كيف يترك الله عَزَّوَجَلَّ الناس - الذين يصل تعدادهم قرابة مائة ألف - يتفرقون بعد الحج، ثم يأمر النبي ﷺ بأن يعلن الإمامة في فئة يعلم عَزَّوَجَلَّ أنهم سيخونونها - حسب معتقدكم -؟! إذن الله عَزَّوَجَلَّ لم يرد أن تنفذ الوصية!

ولما كانت تلك التساؤلات تؤكد عدم إرادة الإمامة لما تقدم من الإشكالات؛ زعم بعض علماء الشيعة أن هذا المكان يجمع جميع الحجاج!

وهذا القول لا يستحق الرد؛ لأن كل من حج من الشيعة يعلم كذب هذا الزعم، فهم يجتمعون في هذا المكان: «غدير خم» اليوم ويتخذونه عيدًا كل عام بعد الحج في اليوم الثامن عشر، وهو مكان بعيد جدًّا عن مكة كما

تقدم، ولا يسلكه إلا أهل المدينة.

لكن الإحساس ببطلان الدعوىٰ، والعناد لإثباتها، يحمل صاحبه علىٰ كل سلوك ولو كان مستهجنًا.

سبب ورود الحديث: وقد يقول قائل: إذا كان هذا الحديث لا يراد به الإمامة العظمىٰ، فما هو المراد به إذن؟

فنقول: ورد في روايات الطبري وغيره من كتب السنة ما يبين السبب الذي من أجله قال النبي ﷺ ما قال بعيدًا عن وفود الحجيج.

فقد ورد أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما رجع من اليمن كان قد وقع بينه وبين بعض الصحابة شيء من الجفاء، مما لزم بسببه أن يقول النبي ﷺ ما قال.

روىٰ ابن جرير بسنده عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، أنه قال: «لما أقبل علي بن أبي طالب من اليمن ليلقىٰ رسول الله ﷺ بمكة تعجل إلىٰ رسول الله ﷺ، واستخلف علىٰ جنده الذين معه رجلًا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا رجالًا من القوم حللًا من البز الذي كان مع علي بن أبي طالب، فلما دنا جيشه خرج علي ليلقاهم؛ فإذا هم عليهم الحلل.

فقال: ويحك، ما هذا؟!

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس.

فقال: ويلك، انزع من قبل أن تنتهي إلىٰ رسول الله ﷺ.

قال: فانتزع الحلل من الناس، وردها في البز.

وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم»[(١)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فصل: في إيراد الحديث الدال علىٰ أنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع، قريب من الجحفة يقال له: غدير خم. فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورًا وتضييقًا وبخلًا، والصواب كان معه في ذلك.

ولهذا لما تفرغ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من بيان المناسك ورجع إلىٰ المدينة بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ، وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء، وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه، ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس»[(٢)].

وبهذا يتضح السبب الذي جعل النبي ﷺ يخطب في الصحابة بعد ما تفرق الناس ولم يبق إلا أصحابه، ويذكرهم بفضل علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فالقضية إذن لا تختص بـ «الإمامة» وإنما تختص بقضية خلافية بين علي

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٤٩).

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٢١٩).

رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وبعض الصحابة، ولا يصلح إعلانها علىٰ رءوس الناس في الحج.

قد يقال: لماذا إذن لم يؤخر الحديث إلىٰ المدينة؟

قلنا: إن النبي ﷺ مُرَبِّي الأمة والحريص علىٰ مداواة جراح النفوس، والتي قد حدث بينها وحشة، ولا زالت الطريق طويلة إلىٰ المدينة، فرأىٰ أن بقاء الوحشة إلىٰ المدينة لا يليق بأصحابه، خاصة وأن أصحاب القضية معه، وأهل المدينة الذين بقوا فيها لحراستها ولم يحجوا لا علاقة لهم بالقضية.

كما أنه رأىٰ أن إعلان القضية أمام الناس في الحج لا يصلح، فأخر إعلان القضية حتىٰ إذا انفرد بأصحابه عاجل بعلاج ما وقع بينهم من الجفوة ببيان مكانة علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ ليراجع أولئك النفر موقفهم منه إذا كانوا يحبون النبي ﷺ ويحرصون علىٰ مرضاته، فقال: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**».

كلمة موجزة مطهرة لما في القلوب، فهو إعلان في وقته، تقدمه لا يصلح، وتأخره لا يصلح، وهذا من حكمة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وبهذا يتبين أن الأمر له سبب خاص بطائفة من الأمة لا بكل الأمة.

هذه هي الروايات التي استدل بها الشيعة علىٰ أعظم قضية كما زعموا، فرقوا بسببها الأمة واستباحوا دماءها وأعراضها وأموالها - بنيت علىٰ شفا جرف هار.

فلا دليل من القرآن يدعم هذه العقيدة، ولا دليل من السنة يشهد لها،

وإنما هي دعاوىٰ كان أساسها - كما مر معنا - ما أشاعه عبد الله بن سبإ اليهودي، الذي أراد أن يوجد دينًا جديدًا يلغي به دين رب العالمين، فادعىٰ الوصية وطعن في خيار الصحابة، فهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقتله لما بلغته تلك الدعاوىٰ، فلم يتمكن لكثرة أتباع ابن سبإ.

ولو صدَق علماء الشيعة في البحث لاكتشفوا الحقيقة، فهل يعقل الشيعة ويراجعون عقيدتهم التي أساءت إلىٰ أل البيت قبل أن تسئ إلىٰ الأمة؟ هذا ما نرجوه، والله الموفق.

الحديث السابع
حديث: «هلموا أكتب لكم كتابًا»

حديث: «هلموا أكتب لكم كتابًا». من الأحاديث التي أرادت الشيعة الاثنا عشرية استغلاله للطعن في أصحاب رسول الله ﷺ، مما يتوجب علينا عرضه والوقوف معه؛ لنرىٰ مدىٰ تحقق مراد الاثني عشرية منه.

أولًا: لفظ الحديث بأصح الطرق:

عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي ﷺ: «هلموا أكتب لكم كتابًا لا تضلون بعده». فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.

فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتابًا لا تضلون بعده. ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا».

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب؛ لاختلافهم ولغطهم».

وفي بعض ألفاظ الحديث، في بعض هذه المصادر، أن عمر هو الذي قال:

«إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا»[(١)].

وهناك ألفاظ أخرىٰ ستأتي ضمن هذه الدراسة إن شاء الله.

ثانيًا: ثبت عندنا - بالدليل القاطع من القرآن والسنة - فضل الصحابة، وثناء الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، وثناء رسوله ﷺ عليهم، وخاصة خيارهم الخلفاء الراشدين، وما كان الله عَزَّوَجَلَّ ولا رسوله ﷺ ليثني علىٰ أشخاص منافقين، أو ليسوا مؤمنين، أو سيقع منهم ردة؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم الغيب.

فأما ثناء الله عَزَّوَجَلَّ فنكتفي منه ببعض ما ورد في عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كأنموذج لغيره من عظماء الصحابة؛ لأنه هو الذي ركزوا عليه في هذا الحديث فنقول:

١- أثنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ المهاجرين، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه من أوائل المهاجرين.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

٢- وأثنىٰ القرآن الكريم علىٰ من أنفق وقاتل قبل الفتح، وعمر بن

(١) رواه البخاري (ح: ٥٦٦٩و٧٣٦٦)، ومسلم (ح: ٤٣٢٢)، وأحمد في المسند (ح: ٢٩٩٠) ابن حبان (ح: ٦٥٩٧)، عبد الرزاق (ح: ٩٧٥٧).

الخطاب ممن أنفق وقاتل قبل الفتح.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

٣- وأثنىٰ القرآن الكريم علىٰ أهل بيعة الرضوان، وعمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من أهل بيعة الرضوان.

وقال تعالىٰ: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح: ١٨].

ثم ورد في السنة ما يشهد له بالفضل والمناقب العظيمة، وذلك بأصح الروايات وفي أصح الكتب، ومنها ما يلي:

١- عن سعيد الخدري، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره**». قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «**الدين**»[(١)].

وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ، قال: «**بينا أنا نائم أتيت**

---

(١) رواه البخاري (ح: ٢٣).

بقدح لبن، فشربت حتىٰ إني لأرىٰ الري يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب». قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «**العلم**»[(١)].

٢- عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبي ﷺ: «**رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال. ورأيت قصرًا بفنائه جارية فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر. فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك**». فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله، أعليك أغار؟![(٢)].

٣- **عن عبد الله بن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ قال: «**أريت في المنام أني أنزع بدلو بكرة علىٰ قليب، فجاء أبو بكر فنزع ذنوبًا أو ذنوبين نزعًا ضعيفًا والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غربًا فلم أر عبقريًّا يفري فريه حتىٰ روي الناس، وضربوا بعطن**» البخاري.

٤- عن عبد الله بن هشام، قال: «كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب»[(٣)]. وهذا دليل قربه من رسول الله ﷺ وحبه له.

٥- **عن أنس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقىٰ

---

(١) رواه البخاري (ح: ٨٢) ومسلم (ح: ٢٣٩١).

(٢) رواه البخاري (ح: ٣٢٤٢) ومسلم (ح: ٢٣٩٥).

(٣) رواه البخاري (ح: ٣٦٩٤).

بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون»[(١)]. وهذا دليل تعظيمه لرسول الله ﷺ وآل بيته.

فكيف تترك هذه الشهادات القطعية لرواية آحاد لعل راويها وهم أو أخطأ أو رواها بالمعنىٰ؟! ثم هذه الشهادات من الله عَزَّوَجَلَّ ثم من نبيه ﷺ لا يمكن أن تصدر وهو ليس أهلًا لها[(٢)].

ولا يمكن أن تصدر لشخص وهو سيخالفها؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ يعلم الغيب، والشهادة لأحد من خلقه بما يرفعه في الأمة مع علمه بأنه ليس أهلًا له - مستحيلة؛ لأن المتحدث هو رب العالمين، فما كان سبحانه ليثني علىٰ من سيرتد، وإلا يكون سبحانه لم يرد لهذا الدين أن ينتصر، بل أراد لمن يتآمر علىٰ دينه أن ينتصر، نستغفر الله عَزَّوَجَلَّ.

٦- تاريخ الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في نصرته للدين - بعد وفاة النبي ﷺ التي يشهد بها التاريخ - من أعظم الشهادات؛ إذ عمله ذلك مع إخوانه الصحابة هو الذي أوجد هذه الأمة التي يتجاوز عددها المليار وثلاثمائة مليون مسلم، وما كان مثل هذا فلا يحتاج إلىٰ تبرئة

(١) رواه البخاري (ح: ١٠١٠).
(٢) كتاب خلافة أبي بكر الصديق.

أو دفاع؛ لأن تاريخه أكبر شاهد علىٰ مكانته العظيمة التي رفعه إليها عَزَّوَجَلَّ وأكدها رسول الله ﷺ، لولا المؤامرة علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ وعلىٰ رموزه.

٧- ثم عظماء آل البيت النبوي قد شهدوا له بالفضل والإيمان العظيم، وفي مقدمتهم الذين رووا هذا الحديث وشهدوا هذه الواقعة، ولو كانت هذه الواقعة تجرحه لما شهدوا له بخلافها.

فقد ورد في قصة موت عمر: أن ابن عباس قال: وضع عمر علىٰ سريره، فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم علىٰ عمر وقال: ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقىٰ الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: «**ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر**»[(١)].

فهل يمكن أن يفهم علي بن أبي طالب من ذلك الموقف في حديث الكتاب أن عمر آذىٰ الرسول ﷺ، ثم يشهد بفضله، وابن عباس يسمع قوله ولا ينكره، بل يرويه لبيان فضله؟!

---

(١) رواه البخاري (ح: ٣٤٨٢) ومسلم (ح: م٦٣٣٨).

وورد كذلك عن ابن عباس قصة أخرىٰ عن عيينة بن حصن، عندما استأذن له الحر بن قيس، فدخلا علىٰ عمر، فتكلم الحر بكلام أغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، فلما قرئت عليه آية من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ لم يتجاوزها، وكانت هذه سجيته كما شهد بذلك ابن عباس.

وهذا هو سند الحديث نفس سند حديث الرزية: عن الزهري، قال: «أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل علىٰ ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولًا كانوا أو شبابًا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه.

قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتىٰ هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالىٰ قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافًا عند كتاب الله»[1].

---

(١) رواه البخاري (ح: ٤٦٤٢).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَكَانَ أَحَبَّهُمْ إِلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَىٰ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّىٰ تَغْرُبَ الشَّمْسُ»(١).

أهذه الشهادات من ابن عباس يمكن أن تكون لرجل يعتقد أنه آذىٰ رسول الله ﷺ، ثم يشهد له بأنه كان وقافًا عند كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؟!

لكن العقائد الباطلة لا تترك مجالًا لأصحابها للتفكير فيما يخالف المعتقد، بل تدفعه لتصديق الروايات الخاطئة أو الكاذبة ما دامت تخدم الهدف.

ثالثًا: هذا الحديث من أحاديث الآحاد، والتي لا يقبلها جمهور علماء الأمة في العقائد، وتجريح عظماء الأمة كالصحابة الذين قام الدين علىٰ جهادهم هدم للدين، وكل رواية تطعن فيهم فهي طعن في الدين، ولهذا اتهم علماء الأمة من طعن في الصحابة بالزندقة؛ لما يترتب عليه من هدم للدين.

إذ كيف يطعن برواية شخص واحد في أمة عظيمة من خيار الأمم آمنت بالله ورسوله، وضحت في سبيل الدين ونصرة الرسول ﷺ بالأموال والأنفس، وشهد لهم القرآن في عشرات الآيات، وشهد لها رسول الله ﷺ في عشرات الأحاديث، وشهد لها الواقع برواية شخص واحد؟!

---

(١) رواه مسلم (ح: ٨٢٦).

رابعًا: عرض ألفاظ الحديث:

* عَنْ سُلَيْمَانَ بن أبي مسلم الْأَحْوَلِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَقَالُوا: «هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟!»(١).

* **وفي لفظ:** «فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ؟! اسْتَفْهِمُوهُ»(٢).

* وعن يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

«**قَالَ عُمَرُ:** إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا»(٣).

* وعن عَبْدِ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

«**فَقَالَ بَعْضُهُمْ:** إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ»(٤).

خامسًا: اختلاف ألفاظ الحديث:

ورد الحديث بثلاثة ألفاظ، وحتمًا لم يقل الجالسون للنبي ﷺ إلا لفظًا واحدًا منها:

---

(١) رواه البخاري (ح: ٣٠٥٣).

(٢) رواه البخاري (ح: ٣١٦٨) ومسلم (ح: ١٦٣٧).

(٣) رواه البخاري (ح: ١١٤).

(٤) رواه البخاري (ح: ٤٤٣٢).

الأول: أهجر؟! وهي في أكثر الروايات، قال الحافظ ابن حجر: «أهجر» بهمزة لجميع رواة البخاري، وفي الرواية التي في الجهاد بلفظ: فقالوا: هجر. بغير همزة»(١).

الثاني: «هَجَرَ؟!» بلفظ الاستفسار للإنكار، وهو بمعنىٰ الأول كذلك.

الثالث: «غلبه الوجع». قال البيهقي: «وَإِنَّمَا قَصَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا قَالَ التَّخْفِيفَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حِينَ رَآهُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَلَوْ كَانَ مَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ شَيْئًا مَفْرُوضًا، لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ؛ لَمْ يَتْرُكْهُ بِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ؛ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، كَمَا لَمْ يَتْرُكْ تَبْلِيغَ غَيْرِهِ بِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَهُ، وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ»(٢).

فهذه الألفاظ رويت بالمعنىٰ حتمًا إما كلها وإما بعضها؛ لأن الرواة لم يذكروها كلها في حديث واحد، وإنما روىٰ كل راوٍ لفظًا منها، ولهذا فلا يمكن الجزم بأحدها، وقد مر معنا بيان التعامل مع مثل هذه الألفاظ.

ثم كل لفظ منها له ما يبين معناه مما لا يخل بمقام الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فاللفظ صادر ممن زكاهم القرآن الكريم وزكاهم رسول الله ﷺ، وشهد لهم

(١) فتح الباري: (٨/ ١٣٣).
(٢) دلائل النبوة: (٧/ ١٨٣).

التاريخ بالفضل والجهاد في نصرة الدين، فما مرادهم إذن بهذا اللفظ؟

مرادهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن يخفف عن رسول الله ﷺ مشقة حمل هم الأمة في هذا الظرف العصيب الذي فيه رسول الله ﷺ، مُطَمْئِنين له ﷺ بأنهم متبعون للقرآن الكريم الذي جاء به، وأنهم لا يحيدون عنه، فكان ذلك الجواب والله أعلم مطمئنًا له ﷺ.

أو قالوه مستنكرين علىٰ من امتنع عن إحضار الكتاب له ﷺ، قال ابن حجر: «فَإِنَّمَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ مُنْكِرًا عَلَىٰ مَنْ توقَّف فِي امْتِثَال أَمْره بِإِحْضَارِ الْكَتِف وَالدَّوَاة، فَكَأَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ تَتَوَقَّف؟ أَتَظُنُّ أَنَّهُ كَغَيْرِهِ يَقُول الْهُذَيَان فِي مَرَضه؟ امْتَثِلْ أَمْره وَأَحْضِرْهُ مَا طَلَبَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَقُول إِلَّا الْحَقّ. قَالَ: هَذَا أَحْسَن الْأَجْوِبَة»[1].

وأما قوله ﷺ: «**قوموا**...». فلعله قاله لكثرة الكلام المتعارض في هذا المجلس لا أنه كره ذلك القول، وحمل هذا اللفظ علىٰ هذا المعنىٰ هو اللائق بمكانة الصحابة ومنهم عمر رضي الله عنه وأرضاه.

سادسًا: الحديث في أصح طرقه يبين أن الذين اختلفوا هم أهل البيت وليس الصحابة، حيث ورد فيه لفظ: «فاختلف أهل البيت واختصموا،

---

(١) فتح الباري: (١٢ / ٢٥٢).

فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتابًا لا تضلون بعده. ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «**قوموا**».

ولو قال: «فاختلف الذين عنده ﷺ». أو قال: «من في البيت». لكان اللفظ عامًّا، ولكنه قال: «أهل البيت». وكلمة أهل البيت إنما تطلق علىٰ القاطنين فيه من ذرية وآباء وأمهات وزوجات.

وابن عباس من «أهل البيت»، فلعله روىٰ هذه القصة ليعتب علىٰ أهل البيت الذين أكثروا اللغط وامتنعوا عن إحضار الكتاب؛ لأن المخاطب بإحضار الكتاب هم أهل البيت لا الضيوف.

فإن كان هذا المراد بأهل البيت هم أهل بيت النبي ﷺ هنا فالحديث خاص بهم، وهم الذين اختلفوا؛ لأن لفظ: «أهل البيت» إذا أطلق لا يراد به غير أهل بيت النبي ﷺ، ومنهم عمه وأبناء عمومته، وهذا ظاهر اللفظ، وصرف الحديث عن ظاهره مع إمكانية حمله علىٰ ظاهره مردود، ومع ذلك فنحن لا نطعن علىٰ أهل البيت بهذا الحديث؛ لأن الاختلاف ظاهره الإشفاق علىٰ رسول الله ﷺ.

ولو قبلنا صرفه عن ظاهره فالمختلفون هم كل من في البيت من الصحابة وأهل البيت؛ لأن النبي ﷺ في مرض شديد، ويستحيل أن يحضر الصحابة ولا يحضر أهل بيته عمه وأبناء عمومته، فالحديث شامل للجميع،

ولا أظن أن عاقلًا ليس في قلبه هوىٰ يقول غير هذا، بدليل حضور ابن عمه عبد الله بن عباس وهو غلام صغير فكيف لا يحضر أبوه ولا يحضر ابن عمه علي رضي الله عنهم جميعًا وكبار بني هاشم؟!

سابعًا: كان بين هذه الحادثة وموت النبي ﷺ قرابة ثلاثة أيام أو أربعة أيام، حيث كانت هذه الحادثة يوم الخميس، ولم يمت النبي ﷺ إلا يوم الاثنين، فلو كان هناك أمر واجب يجب علىٰ الأمة أن يفعلوه لكتبه في هذه المدة.

ثامنًا: بل لو كان هناك أمر ديني يرقىٰ إلىٰ درجة الوجوب لأخرجهم في حينه، ثم كتب ما يريد، واستدعىٰ من يشهد علىٰ ذلك الكتاب.

تاسعًا: حتمًا ليس المراد بهذا الحديث كتابة شيء من الأركان أو الواجبات؛ لأن ذلك قد بلغ قبل هذا الوقت، حيث إن الله عَزَّوَجَلَّ قد أخبر قبل ذلك في حجة الوداع بأن الدين قد كمل، فالمكتوب هنا إذن إنما هو رأي في أمور غير واجبة، قال تعالىٰ: ﴿.. ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ...﴾ [المائدة: ٣].

وأما قوله: «**لن تضلوا**». فلعل المراد: لن يحدث بينكم تنازع في المسألة التي أريد كتابة الكتاب من أجلها.

فإن كان المراد الوصاية بالخليفة من بعده فيستحيل أن تكون الوصاية بخلافة غير أبي بكر؛ إذ بعد هذه الحادثة أمره بالصلاة بالناس، وما كان

ليأمره بالصلاة بالناس نيابة عنه ﷺ، ثم يريد تنصيب غيره للخلافة من بعده ﷺ، فدل علىٰ أنه إن أراد كتابة اسم الخليفة أنه أراد أبا بكر، والله أعلم.

فقد ورد عَنْ أَبِي مُوسَىٰ أنه قَالَ: مَرِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**». قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ. قَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**». فَعَادَتْ، فَقَالَ: «**مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ**». فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَصَلَّىٰ بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ»(١).

وورد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بمعناه، وأضافت أنه ﷺ خرج في اليوم الأول وجلس علىٰ يسار أبي بكر، وقد أراد أبو بكر أن يتراجع إلىٰ الخلف، فأشار إليه ﷺ أن مكانك، فكان النبي ﷺ يصلي وأبو بكر علىٰ يمينه يبلغ الناس، فأي دلالة أعظم من هذه الدلالة علىٰ تنصيبه للخلافة، لو لم يكن هناك هوىٰ في القلوب.

ثم خروجه في اليوم الأول من تنصيبه إمامًا يصلي بالناس، وجعله علىٰ يمينه يبلغ الناس؛ ليعلم الناس الذين لم يسمعوا أمره له بأن يصلي بالناس أنه صلىٰ بأمره، وخرج ليؤكد لهم أنه صلىٰ بإذنه وأمره ولم يصل من ذات

---

(١) رواه البخاري (ح: ٦٧٨) ومسلم (ح: ٦٧٨).

نفسه؛ إذ قد يقول قائل: إنا لا ندري هل صلىٰ أبو بكر بعلم النبي ﷺ وأمره، أم صلىٰ اجتهادًا؟ فكان خروجه ﷺ وجلوسه بجواره وجعله يكمل الصلاة في مكانه يقطع كل شبهة قد يثيرها المغرضون.

أرأيت لو كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الوصي، أليس الأولىٰ أن يكون هو في هذا المقام؟!

فالظاهر إذن أن رسول الله ﷺ أراد أن يستخلف أبا بكر نصًّا، لكنه علم أن الصحابة لن يستبدلوه بغيره، ولم يرد ﷺ أن تكون الخلافة نصًّا، فأمره أن يصلي بالناس، وذلك من أوضح الأدلة علىٰ أنه أراده خليفة من بعده.

وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها وأرضاها أنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «**ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّىٰ أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّىٰ مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَىٰ. وَيَأْبَىٰ اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**»[1].

وأما دعوىٰ كتابة إمامة علي فهذا من أبين الخطإ، إذ قد زعمت الشيعة أن النبي ﷺ قد بلغ إمامة علي منذ بداية البعثة، ثم ختمها بذكره لها في حجة الوداع، والتي ليس بينه وبينها إلا قرابة ثمانين ليلةً، فالأمر لا زال غضًّا طريًّا، فكيف يكتب في أمر قد بلغه مئات المرات علىٰ زعم الشيعة؟!

(١) رواه مسلم (ح: ٢٣٨٧).

عاشرًا: كيف يستطيع الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه أن يحول بين النبي ﷺ وكتابة خلافة علي رضي الله عنه وأرضاه وبنو هاشم الذين هم تاج القبائل في الجاهلية والإسلام وقادتهم يرضون بذلك، وعمر بمفرده مع وجودهم وهو من قبيلة لا ترقىٰ إلىٰ قبيلة بني هاشم؟!

حادي عشر: ثم إن الصحابة الذين كانوا في البيت، منهم بنو هاشم ومنهم علي بن أبي طالب، فإن كان هناك لوم فالجميع مشتركون، وإن لم يكن هناك لوم فالجميع مبرءون، ونحن ندين الله عَزَّوَجَلَّ ببراءة هذه الثلة من خيار الأمة الذين تحملوا الأذىٰ في سبيل الإسلام، وهجروا الأهل والأوطان، ونصروا النبي ﷺ بأنفسهم وأموالهم، وحفظوا لنا الدين حتىٰ وصل إلينا اليوم، وقد شهد لهم ربهم عَزَّوَجَلَّ، وشهد لهم نبيهم ﷺ بالفضل والسبق في كل خير.

ثاني عشر: النبي ﷺ لم يكتب كتابًا، أي ترك كتابة الكتاب بعد هذا المجلس، وذلك لأحد احتمالين:

إما أن يكون قد اقتنع بما طرحه الصحابة من أنهم ملتزمون بما في القرآن، وأنهم لا يحيدون عنه، وهو قد تضمن كل أمور الدين، ولم يكن ما سيكتبه النبي ﷺ أمرًا واجبًا، وإنما هو رأي، ثم تبين له بعد أن تركه أولىٰ فتركه، فيكون ذلك موافقة لرأي الصحابة الذين طرحوه، وهذا هو الذي نعتقد.

وإما أن يكون لا زال راغبًا أن يكتب، ولكنه خاف من عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فلم يكتب، وهذا نعوذ بالله قول منكر لا يقوله أحد يؤمن بالله عَزَّوَجَلَّ؛ إذ كيف يستطيع عمر أن يمنع رسول رب العالمين الذي أمره ربه بالبلاغ وتعهد بحفظه، وقد واجه رسول الله ﷺ جموع المشركين عند إعلانه للدعوة فلم يهبهم ولم يخفهم وهو في حالة القلة، ثم الآن بعد أن نصره الله عَزَّوَجَلَّ وأقام دولة الإسلام يهاب رجلًا من أصحابه؟!

ولو قبلنا هذا الاحتمال لشككنا في كل الدين؛ إذ امتناع النبي ﷺ من تبليغ شيء من الدين خوفًا من شخص يورد احتمالًا آخر، وهو أنه ربما امتنع عن إبلاغ غيره، أو أنه بلغ بأمر ليس من الدين إرضاءً له، وهذا احتمال وارد إذا قبلنا أنه كتم شيئًا خوفًا من شخص.

ولكن هذا احتمال كاذب ولا يقوله أو يقبله إلا من ليس في قلبه إيمان؛ فرسول الله عَزَّوَجَلَّ أجل وأعظم من أن يقع منه شيء من ذلك، ولو لاحظ من عمر أو من غير عمر أذىٰ علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ لطرده من حضرته، ولما داهنه علىٰ حساب دين الله عَزَّوَجَلَّ.

لكن الشيعة صوروا رسول الله ﷺ في صورة الرجل المغلوب علىٰ أمره، وأنه قد أحيط بعصابة تتربص بالدين، وأنه علم أو لم يعلم فهم قد أحاطوا به قسرًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله علىٰ هذا الخيال المريض.

وسبب هذه النتائج السيئة هي دعوىٰ الإمامة، وما ترتب عليها من تكفير الصحابة والطعن في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، بل والطعن في الخالق عَزَّوَجَلَّ، والطعن في الرسول ﷺ، والطعن في آل بيته ﷺ.

فهذه الوقفات مع هذه الرواية أرجو أن تكون قد جلت الحقيقة لمن أراد الحقيقة، والله الهادي إلىٰ سواء السبيل.

الحديث الثامن
حديث الحوض

هذا الحديث يتحدث عن ردة تقع بعد موت النبي ﷺ، ولم يحدد أسماء المرتدين ولا عددهم.

وقد وقعت الردة بعد موت النبي ﷺ، وذلك ممن لم يترب في مدرسة النبوة وإنما أسلموا وبقوا في بلدانهم، فلما مات النبي ﷺ استخفهم رؤساؤهم فأطاعوهم، فمنهم من ارتد ومنهم من منع الزكاة، وقد سلمت المدينة ومكة والطائف من تلك الردة ببركة التربية المباركة وكثرة سماعهم لكلام الله عَزَّوَجَلَّ.

ثم إن الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع بقية إخوانه من المهاجرين والأنصار أعلنوا الجهاد وأعادوهم إلىٰ حظيرة الإيمان والطاعة، ثم اتجهوا إلىٰ خارج الجزيرة لنشر الإسلام، ففتحوا بلدانًا عظيمة، وأزالوا حكم الطواغيت، وأقاموا حكم الإسلام.

أولاً: ألفاظ الحديث:

اللفظ الأول: فيه أنهم «**رجال**» ولم يحدد غير ذلك.

١ – عن أبي هريرة يروي الحديث الذي يصف حال مجيء أمة النبي ﷺ يوم القيامة وفيه: «**فإنهم يأتون غرًّا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم علىٰ**

الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلم. فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك. فأقول: سحقًا سحقًا»(١).

اللفظ الثاني: «أقوام» «فأقول: إنهم مني».

٢- عن سهل بن سعد، قال: قال النبي ﷺ: «إني فرطكم علىٰ الحوض، من مر علي شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد علىٰ أبي سعيد الخدري، لسمعته وهو يزيد فيها: «فأقول: إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقًا سحقًا لمن غير بعدي»(٢).

اللفظ الثالث: «ناس» «فأقول... مني ومن أمتي».

٣- عن أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالت: قال النبي ﷺ: «إني علىٰ الحوض حتىٰ أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول: يا رب، مني ومن أمتي. فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون علىٰ

(١) رواه مسلم (ح: ٦٠٧) وابن ماجه (ح: ٤٣٠٦) والمسند (ح: ٧٩٨٠) وأبو يعلىٰ (ح: ٦٥٠٢) وابن خزيمة (ح: ٦) وابن حبان (ح: ٧٢٤٠).

(٢) رواه البخاري (ح: ٦٢١٢) ومسلم (ح: ٦١٠٩) والمسند (ح: ٢٢٨٧٣).

أعقابهم»[(١)].

اللفظ الرابع: «رجال من أمتي» «فأقول... أصحابي».

٤- عن ابن عباس يرفعه: «وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب، أصحابي. فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾. إلىٰ قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٧-١١٨]. قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم»[(٢)].

اللفظ الخامس: «رهط من أصحابي» «فأقول... أصحابي».

٥- عن أبي هريرة أنه كان يحدث: أن رسول الله ﷺ قال: «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا رب، أصحابي. فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا علىٰ أدبارهم القهقرىٰ»[(٣)].

اللفظ السادس: «ناس من أصحابي».

٦- عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض، حتىٰ عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصيحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا

---

(١) رواه البخاري (ح: ٦٢٢٠) ومسلم (ح: ٦١١٢).

(٢) رواه البخاري (ح: ٦١٦١)ومسلم (ح: ٧٣٨٠) والمسند (ح: ٢٠٩٦) وابن حبان (٧٣٤٧).

(٣) رواه البخاري (ح: ٦٢١٣).

بعدك»[(١)].

اللفظ السابع: «رجال منكم».

٧- قال عبد الله بن مسعود: قال النبي ﷺ: «**أنا فرطكم علىٰ الحوض، فليرفعن إلي رجال منكم حتىٰ إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب، أصحابي. يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[(٢)].

ثانيًا: مخرج الحديث:

هل هذا حديث واحد قاله النبي ﷺ مرة واحدة بلفظ واحد، أم أنه أحاديث عدة نطق بها النبي ﷺ في عدة مواطن فاختلفت ألفاظه لذلك؟

هذا سؤال يرد علىٰ كل حديث معناه واحد وألفاظه متنوعة، وللإجابة علىٰ هذا السؤال نذكِّر بالطرق التي كانت تنقل بها الروايات.

ثالثًا: طرق نقل الروايات:

كان المسلمون الأوائل ابتداءً بالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فمن بعدهم إلىٰ عصر التدوين، يعتمدون علىٰ ذاكرتهم في رواية الأحاديث، وكانوا علىٰ درجات، فمنهم من يروي الحديث بلفظه، ومنهم من يرويه بالمعنىٰ بحسب ما فهم من الحديث، ومنهم من يروي حديثًا معينًا بلفظه لظروف أحاطت

(١) رواه البخاري (ح: ٦٢١١).

(٢) رواه البخاري (ح: ٦٦٤٢).

بسماعه للحديث، أو لاهتمامه بتلك المسألة ونحو ذلك، وقد يروي غيره من الأحاديث بالمعنىٰ.

لكن الجميع لا تكاد ألفاظهم تتعارض، وإنما تعبر عن الحقيقة بألفاظ مختلفة، فإذا لم يمكن ترجيح أحد الألفاظ وجب التوقف.

رابعًا: موقف المحدثين من هذا النوع من الأحاديث:

قد تفطن المحدثون لهذه المسألة وأولوها عناية خاصة، وهذا من توفيق الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الأمة بأن سخر لها علماء جهابذة يرعون سنة النبي ﷺ رعاية دقيقة، فوضعوا لتلك الحالة من الضوابط ما يساعد علىٰ الوصول إلىٰ الحقيقة.

وقد اصطلحوا علىٰ تسمية هذا النوع من الأحاديث بـ «الحديث الذي اتحد مخرجه واختلفت ألفاظه»، وفيما يلي نبذة من كلامهم رحمهم الله تعالىٰ:

فقد أكد ابن رجب أن: «اختلاف ألفاظ الرواية يدل علىٰ أنهم كانوا يروون الحديث بالمعنىٰ ولا يراعون اللفظ، إذ المعنىٰ واحد...»[(١)].

وقال العلائي: «إذا اتحد مخرج الحديث وتقاربت ألفاظه فالغالب حينئذ علىٰ الظن أنه حديث واحد وقع الاختلاف فيه علىٰ بعض الرواة، لا سيما إذا كان ذلك في سياقة واقعة تبعد أن يتعدد مثلها في الوقوع»[(٢)].

---

(١) فتح الباري (٦/ ٣٩٣) بتصرف.

(٢) نظم الفرائد (١١٢).

وقال ابن دقيق العيد: «هذه لفظة واحدة في قصة واحدة، واختلف فيها مع اتحاد مخرج الحديث، فالظاهر أن الواقع من النبي ﷺ أحد الألفاظ المذكورة، فالصواب في مثل هذا النظر إلىٰ الترجيح»[(١)].

قال ابن حجر: «إذا كان مخرج الحديث واحدًا واختلف في لفظة منه، وأمكن رد الاختلاف إلىٰ معنىٰ واحد؛ كان أولىٰ»[(٢)].

هذه هي قاعدة المحدثين أصحاب التخصص.

خامسًا: تطبيق هذه القاعدة على هذا الحديث:

فهنا اختلفت ألفاظ حديث الحوض، ومخرجه واحد، أي أن النبي ﷺ قد قاله مرة واحدة، ثم رواه الصحابة فمن بعدهم، وتنوعت عباراتهم، وحتمًا لم يقل النبي ﷺ كل تلك الألفاظ، وإنما قال واحدًا منها، فهنا يأتي دور المتخصص لمحاولة الوصول إما إلىٰ مراد النبي ﷺ، وإما إلىٰ لفظه الذي يدل علىٰ مراده.

وفيما يلي نعرض الروايات:

الرواية الأولىٰ: فيها الخبر بأن هناك رجالًا من أمة النبي ﷺ سيذادون عن الحوض بسبب انحرافهم.

---

(١) فتح الباري (٩ / ٢١٤).

(٢) فتح الباري (٢ / ٢١٩).

وفي الثانية: تأكيد لنفس المعنىٰ السابق، إذ ذكَر الراوي أن النبي ﷺ قال: «**إنهم مني**». أي من أتباعي، وليس المراد من أهل بيتي، وإن كان اللفظ لا يأباه، لكن الظاهر أنه أراد ﷺ أنهم أتباعي، والله أعلم.

وفي الثالثة: ذكر الراوي أنهم من النبي ﷺ ومن أمته، والمعنىٰ لا يخرج عما تقدم؛ إذ حديث النبي ﷺ عما سيقع في أمته لتحذير الأمة من البدع وأعمال الضلال، وليس مراده تحذير أصحابه فقط وأن بقية الأمة لن يقع فيها انحراف؛ إذ حمل هذه الرواية علىٰ الصحابة كأن فيها تبرئة لبقية الأمة.

وفي الرابعة: أكثر وضوحًا؛ إذ أخبر عن ذود رجال من أمته وأنه سيقول: «**أصحابي**». وذلك لا حرج في إطلاق اسم الصحبة علىٰ الأتباع؛ لأن كل من سار في دربك فهو صاحبك، ثم إنهم سيصحبونه في المحشر وفي الجنة، فالإطلاق واضح المعنىٰ.

وفي الخامسة والسادسة: إنما ذكر الرواة اسم الصحبة ليقينهم بأن أتباع النبي ﷺ هم أصحابه، لا أنهم أرادوا بذلك الصحبة الشرعية.

وفي الرواية السابعة: قال: «منكم». أي من الأمة الإسلامية، كما قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

فالمراد بـ: ﴿كُنتُمْ﴾ أي الأمة الإسلامية بمن فيهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

إذن دعوىٰ أن المراد هم أصحاب النبي ﷺ الذين صحبوه في حياته علىٰ وجه الخصوص – مردود بعد هذا التحليل لألفاظ الرواية؛ إذ الرواية لم ترد بلفظ واحد حتىٰ تحمل علىٰ هذا المعنىٰ.

فيكون الأشخاص الذين ذكر ﷺ أنهم ارتدوا إنما هم من أمته علىٰ امتداد تاريخها الطويل، وليسوا من أصحابه خاصة – وقد يدخل فيها بعض الصحابة –، وأن بعض الرواة تصرفوا في الرواية لا عن عمد ولكن لتعذر الرواية باللفظ، وهذا ما يضع تحذيرًا لكل من يريد الاستدلال بالرواية، وأنه يجب عليه الرجوع إلىٰ قواعد أهل العلم المتخصصين في ذات الفن، الذين قد أتقنوا فن الرواية وأحاطوها بسياج من الضوابط تحميها من أصحاب الهوىٰ ومن أصحاب الخطإ؛ حتىٰ لا يساء فهم الحديث ولا يطبق علىٰ من لم يكن مقصودًا بالرواية، وكل من يدفعه الهوىٰ ليجعل الحديث شاهدًا لهواه فإن خصمه الأول يوم القيامة هو رسول الله ﷺ؛ لأنه استدل بكلامه ﷺ علىٰ غير مراده ﷺ.

الحديث التاسع
حديث تخاصم علي والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

حديث تخاصم علي والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من الأحاديث الصحيحة التي ثبتت في كثير من كتب السنة المعتمدة، فقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حنبل وغيرهم مطولًا ومختصرًا بألفاظ متقاربة ومعنىٰ واحد.

لكن رواية مسلم زادت ألفاظًا قليلة فيها خشونة لم ترد في هذه المراجع المعتمدة، وربما وردت في غيرها؛ ولهذا فسوف نورده من رواية مسلم في فقرات عدة، ثم نقف مع كل فقرة منها.

أولًا: اللفظ كما ورد في صحيح مسلم:

روىٰ مسلم بسنده عن مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ أنه قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَىٰ النَّهَارُ.

١- **قَالَ**: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَىٰ سَرِيرٍ، مُفْضِيًا إِلَىٰ رِمَالِهِ، مُتَّكِئًا عَلَىٰ وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مَالُ، إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ، فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ. - قَالَ: - قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي. قَالَ: خُذْهُ يَا مَالُ».

٢- **قَالَ**: فَجَاءَ يَرْفَا فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ. فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَأَذِنَ لَهُمَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ.

فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ.

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ.

٣- فَقَالَ عُمَرُ: اتَّئِدَا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**»؟

قَالُوا: نَعَمْ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلِي، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**»؟

قَالَا: نَعَمْ.

٤- فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ، قَالَ: ﴿مَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر: ٧]. مَا أَدْرِي هَلْ قَرَأَ الآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا.

قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ، حَتَّى بَقِي هَذَا الْمَالُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُ

مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِي أُسْوَةَ الْمَالِ.

ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟

قَالُوا: نَعَمْ.

ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ: أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟

قَالَا: نَعَمْ.

٥- **قَالَ:** فَلَمَّا تُوُفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**».

فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ.

٦- ثُمَّ تُوُفِّي أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلِي أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، فَوَلِيتُهَا.

٧- ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا. فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَىٰ أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ.

قَالَ: أَكَذَلِكَ؟

قَالَا: نَعَمْ.

قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا، وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّىٰ

تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ.

ثانيًا: الألفاظ الزائدة عند مسلم مقارنة بألفاظ المصادر الأخرىٰ:

اللفظ الأول: قول العباس لابن أخيه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أ - لفظ مسلم:

«**فَقَالَ عَبَّاسٌ:** يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ».

ب - ألفاظ المصادر الأخرى:

ألفاظ البخاري: رقم [٣٠٩٤ و٤٠٣٣]: «فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا. وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ».

ورقم [٥٣٥٨ و٦٧٢٨]: «فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا».

ورقم [٧٣٠٥]: «قَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ الظَّالِمِ. اسْتَبَّا».

ولفظ أبي داود: رقم [٢٩٦٥]: «فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا - يَعْنِي عَلِيًّا - ».

ورقم [٢٩٧٧]: «دَخَلَ الْعَبَّاسُ وَعَلِي عَلَىٰ عُمَرَ وَعِنْدَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعْدٌ وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ».

والترمذي [١٦١٠]: «ثم جاء علي والعباس يختصمان».

والنسائي: رقم [٤١٤٨]: «قال: جاء العباس وعلي إلىٰ عمر يختصمان، فقال العباس: اقض بيني وبين هذا».

وأحمد بألفاظ هي: رقم [٣٤٩]: «جاء العباس وعلي عليهما السلام إلىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يختصمان، فقال العباس: اقض بيني وبين هذا الكذا كذا».

ورقم [٤٢٥ و١٧٨١]: «فلما دخل العباس قال: يا أمير المؤمنين، اقض بيني وبين هذا. وهما حينئذ يختصمان فيما أفاء الله علىٰ رسوله من أموال بني النضير».

ورقم [١٧٨٢]: «فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين علي».

ثالثًا: وقفة مع الألفاظ الزائدة في مسلم، ومقارنتها بألفاظ المصادر الأخرىٰ:

أ - اللفظ الأول: الخصومة بين علي والعباس:

جميع هذه الروايات تكاد تتفق علىٰ وجود خصام بين علي والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لكن رواية مسلم صرحت بما لم يصرح به غيرها.

ولا ندري هل لفظ مسلم هو نفس لفظ الخصام تورع الرواة الآخرون عن ذكره، أم أن أحد رواة مسلم فهم من كلمة الخصام تلك الألفاظ التي

اعتادها بعض المتخاصمين في مثل هذه المواقف التي يخرج الإنسان فيها عن التحكم في الألفاظ، ويؤيد ذلك أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد أعاد نفس الألفاظ التي نطق بها العباس في حق ابن أخيه مشيرًا إلىٰ أن هذه الألفاظ قد وقع في نفسيكما مثلها علىٰ أبي بكر وعليَّ، مع أن عمر لم يسمعها منهما وإنما قال: «فرأيتما». وذلك يعني أنه وقع في نفسيهما لا أنهما تكلما به، والله أعلم.

ب - اللفظ الثاني: رأي العباس وعلي في الشيخين:

الألفاظ الزائدة في الحقيقة تكاد تكون لفظًا واحدًا مكررًا هو قول العباس لعلي، وقد كرره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لفظ مسلم: «قَالَ - أي عمر -: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**». فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ».

ج - ألفاظ المصادر الأخرى:

*** لفظ البخاري الأول [٣٠٩٤]:** «قَالَ عُمَرُ: ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّىٰ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَكُنْتُ أَنَا وَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ».

* **لفظ البخاري الثاني [٥٣٥٨]:** «ثُمَّ تَوَفَّىٰ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ، يَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْتُمَا حِينَئِذٍ - وَأَقْبَلَ عَلَىٰ عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ - تَزْعُمَانِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَذَا وَكَذَا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا صَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

* **لفظ البخاري الثالث [٧٣٠٥]:** «فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَبَضَهَا فَعَمِلَ بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ تَوَفَّىٰ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: أَنَا وَلِيُّ وَلِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ أَعْمَلُ فِيهَا مَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ».

ولا تخرج ألفاظ الروايات الأخرىٰ عن هذه الألفاظ.

رابعًا: الجمع بين هذه الألفاظ:

منهج المحدثين في مثل هذه الألفاظ المختلفة في الرواية الواحدة إذا لم

يستطيعوا الجمع بينها أنهم يلجئون إلىٰ الترجيح، وفيما يلي طرف من أقوالهم:

* **قال ابن الصلاح في الألفاظ التي لا يمكن الجمع بينها:** «فَيُفْزَعُ حِينَئِذٍ إِلَىٰ التَّرْجِيحِ، وَيُعْمَلُ بِالْأَرْجَحِ مِنْهُمَا وَالْأَثْبَتِ، كَالتَّرْجِيحِ بِكَثْرَةِ الرُّوَاةِ، أَوَ بِصِفَاتِهِمْ، فِي خَمْسِينَ وَجْهًا مِنْ وُجُوهِ التَّرْجِيحَاتِ وَأَكْثَرَ، وَلِتَفْصِيلِهَا مَوْضِعٌ غَيْرُ ذَا».

يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أوجه الترجيح كثيرة قد تصل إلىٰ خمسين وجهًا.

* **وقال ابن حجر:** «إذا كان مخرج الحديث واحدًا، واختلف في لفظة منه، وأمكن رد الاختلاف إلىٰ معنىٰ واحد؛ كان أولىٰ»[(١)].

* وقال ابن دقيق العيد وهو يتحدث عن حديث نبوي تعددت ألفاظه مع أن مخرجه واحد: «هذه لفظة واحدة في قصة واحدة، واختلف فيها مع اتحاد مخرج الحديث، فالظاهر أن الواقع من النبي ﷺ أحد الألفاظ المذكورة، فالصواب في مثل هذا النظر إلىٰ الترجيح»[(٢)].

ومعنىٰ «مخرجه واحد» أي أن قائله كرره في عدة مناسبات وإنما قاله مرة واحدة.

خامسًا: موقف الشيعة المعاصرين من هذا الحديث:

أراد بعض المعاصرين من أتباع الطائفة الاثني عشرية أن يستغل هذه

---

(١) فتح الباري (٢ / ٢١٩).

(٢) فتح الباري (٩ / ٢١٤).

الرواية للطعن في أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مع أن قدماء الطائفة يطعنون في هذا الحديث ويتهمون أحد رواته بالوضع؛ لأنه يبطل دعاوىٰ الشيعة في مظلومية أهل البيت ودعوىٰ الإمامة والعصمة، ولكن المعاصرين يحاولون قلب الحقيقة.

وقد أشار إلىٰ ذلك الإمام الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالة ألفها للرد عليهم سماها: «رفْع الالْتِبَاس عَنْ تَنَازُعِ الوَصِي وَالْعَبَّاس».

سادسًا: الوقفات مع رواية مسلم:

ولهذا فإننا سنقف مع رواية مسلم هذه لبيان دلالاتها اللفظية والعقلية من خلال التقسيم السابق.

الفقرة الأولىٰ: طرف من عظمة الفاروق:

*** روىٰ مسلم بسنده عن مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ أنه قَالَ:** «أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَىٰ النَّهَارُ، - قَالَ - فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَىٰ سَرِيرٍ، مُفْضِيًا إِلَىٰ رِمَالِهِ، مُتَّكِئًا عَلَىٰ وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ.

فَقَالَ لِي: يَا مَالُ، إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ، فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ. - قَالَ: - قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي قَالَ: خُذْهُ يَا مَالُ».

في الحقيقة أن شخصية عمر بن الخطاب من الشخصيات العظيمة في

تاريخ الإسلام، وتتمتع بصفات متميزة كان لها تأثيرها العظيم في تاريخ الدين وتاريخ الأمة.

والدارسون للتاريخ من غير المسلمين قد بهرتهم هذه الشخصية بحزمها وعدلها، ويؤكدون أن عمر بن الخطاب من أعظم شخصيات التاريخ، ونحن هنا لا نريد أن نستجلي كل صفاته وجوانب حياته، ولكننا نكتفي بما ورد في هذا الحديث من إشارة لطيفة من راوي الحديث وصف فيها الحال الذي رأىٰ عليه الفاروق عندما دخل إليه، فقال: «فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَىٰ سَرِيرٍ، مُفْضِيًا إِلَىٰ رِمَالِهِ، مُتَّكِئًا عَلَىٰ وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ».

عجبًا لهذا الحاكم الذي ورث عرش أعظم دولتين في عصره: فارس والروم، وحاز أموالهما وأثاثهما وهو أثاث الملوك من أنواع الذهب والحرير وغيرها، ثم يجلس علىٰ «سرير ليس عليه فراش»، السرير مصنوع من سعف النخل، فهو عيدان خشنة، والجلوس عليه مباشرة غير مريح، ولا يكاد يجلس عليه أحد إلا وعليه فراش، فكيف يجلس أعظم حاكم في عصره علىٰ سرير ليس عليه فراش؟! ما الذي يمنعه وهو قادر أن يجلب له أعظم الفرش؟!

إن نفس عمر المؤمنة التي تربت في مدرسة النبوة تأبىٰ التنعم والتوسع في أموال الأمة وقد رأىٰ حبيبه وقدوته رسول الله ﷺ علىٰ نفس تلك الحال، فكان له فيه أسوة حسنة.

فقد روىٰ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في حديث طويل في قصة اعتزال النبي ﷺ نساءه، وذهاب عمر إليه واستئذانه ثلاثًا حتىٰ أذن له، فلما دخل إليه رآه علىٰ نفس الحال تلك التي كان عليها عمر، قال عمر: «فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَىٰ حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ فَأَدْنَىٰ عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ – قَالَ –: فَابْتَدَرَتْ عَيْنَايَ قَالَ: «**مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟**». قُلْتُ: يَا نَبِيَ اللَّهِ، وَمَا لِي لاَ أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَىٰ فِيهَا إِلَّا مَا أَرَىٰ، وَذَاكَ قَيْصَرُ وَكِسْرَىٰ فِي الثِّمَارِ وَالأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ؟!

فَقَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ لَنَا الآخِرَةُ وَلَهُمُ الدُّنْيَا». قُلْتُ: بَلَىٰ»[1].

هذا الدرس النبوي هو أحد الدروس التي صنعت ذلك الخليفة العظيم، ولهذا فإن فلول فارس والروم سعوا إلىٰ أن يشوهوا هذه الصورة ويطعنوا في إيمانها وإخلاصها، وتاريخ الفاروق وأحواله كلها شاهدة

(١) رواه البخاري (ح: ٤٩١٣) ومسلم (ح: ٣٧٦٥).

بعظمته وقوة إيمانه وإخلاصه لدينه وأمته، والأرض التي افتتحها قد أنجبت العلماء والعظماء الذين كان لهم أثر بارز في تاريخ الأمة، ولا زالت هذه الأرض أرضًا مسلمة إلىٰ اليوم رغم المؤامرات والمكائد التي تعرضت لها طوال التاريخ فرضي الله عنه وأرضاه.

الفقرة الثانية: شكوىٰ العباس من علي بن أبي طالب:

* **قَالَ:** فَجَاءَ يَرْفَا فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ. فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ. فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِي؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَأَذِنَ لَهُمَا فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ.

فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ.

فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ.

هنا وقفات:

١- العباس عم النبي ﷺ، وعلي بن أبي طالب ابن عم النبي ﷺ، كلاهما صحابيان لهما فضل الصحبة والقرابة لرسول الله ﷺ، ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل من العباس دينًا وعلمًا وجهادًا.

٢- قد دفع عمر إلىٰ علي والعباس ولاية أرض بني النضير فاختلفا

فيها، فرأىٰ العباس أن عليًّا ظلم وتجاوز حده، فجاء يشكوه إلىٰ عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وفي ذلك دلالة علىٰ أن الصحابة ليسوا معصومين من الخطإ، ولهذا يقع بينهم الخلاف كما يقع من غيرهم من البشر، وذلك لاختلاف نظرتهم، فكل شخص يرىٰ ما لا يراه الآخرون من الحقوق، فقد يتنازعان جزءًا مشتركًا، كل منهما يعتقد أنه له، لا أنه يعلم أن ذلك الشيء ليس له ويريد الاستيلاء عليه، إلا إذا كان المتخاصمان غير منصفين.

٣- واختلاف علي والعباس دليل بشريتهم وعدم عصمتهما، ولو كان أحدهما معصومًا لما قبل مخالفة الآخر له، ولو كان أحدهما معصومًا والصحابة يعلمون ذلك، أو يعلم بعضهم؛ لأنكر علىٰ من خالفه.

٤- أن قبول علي أن يأتي مع عمه إلىٰ عمر ليحكم بينهما في خصومة دنيوية - دليل علىٰ عدم وجود عداء بينه وبين عمر في قضية الإمامة؛ إذ لو كان يعتقد أنه إمام منصوب من الله عَزَّوَجَلَّ، وأن عمر قد اغتصب هذه الإمامة؛ لما رضي أن يأتي إليه مع اعتقاده في ظلمه واغتصابه لما هو أهم من المال الذي سيحكم فيه.

فلو أن إنسانًا غصبه شخص في مال عظيم، ثم اختلف مع شخص آخر في مال حقير، ولم يجد بدًّا إلا أن يحتكم إلىٰ ذلك المغتصب؛ لترك الخصومة وضحىٰ بها من أن يأتي إلىٰ مغتصب حق أعظم.

مثال ذلك: لو أن شخصًا عنده أرض مساحتها ميل في ميل، فاغتصبها شخص ما، ثم اختلف صاحب الأرض مع شخص آخر في أرض مساحتها عشر هذه الأرض الكبيرة، فلم يجد بدًّا إلا أن يذهب إلىٰ الذي اغتصب الأرض الكبيرة ليحكم له في الأرض الصغيرة؛ لأنف أن يذهب إلىٰ ذلك المغتصب، ولتنازل عن هذه الأرض الصغيرة أنفة وحمية أن يذل لمغتصب كبير.

فهذا حال شخص في حقوق دنيوية، فكيف يعتقد علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن عمر اغتصب الإمامة وهي أعظم من كل الدنيا لو صحت، ثم يرضىٰ أن يذهب إليه ليحكم له في مال دنيوي حقير بالنسبة للإمامة.

ولكن الحقيقة أن عليًّا لا يعتقد إمامة ولا اغتصابًا، ولهذا رضي أن يأتي للحكم في هذا الأمر الدنيوي.

ولو كان علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يعتقد أن عمر مغتصب للإمامة ثم يأتي في هذا الأمر الحقير؛ لكان معابًا ملامًا، وهذا يؤكد علىٰ عدم علمه بالإمامة ولا اعتقاده بها، وإنما نسبت إليه كذبًا.

٥- أن عليًّا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما اعتقد أن له حقًّا في إدارة ذلك المال، فقد تمسك بذلك الحق ونازع من نازعه حتىٰ لو كان عمه.

ويستحيل أن ينازع رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في مال دنيوي اعتقد أن له فيه حقًّا، ثم لا ينازع في أمر ديني هو أعظم وأشرف، بل لا مقارنة؛ إذ هذا حق إلهي وذلك

حق بشري، وما كان لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن ينازع في حق بشري ويهمل حقًّا إلهيًّا زُعم له، ولو نازع لعرف ونقل كما نقلت الأحداث الأخرىٰ التي نقل فيها النزاع، كالنزاع في فدك وغيرها.

٦- قول العباس في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الكاذب». قول قاله في حالة غضب. وعلىٰ وجه الإدلال علىٰ ابن أخيه الذي لم يوافقه علىٰ ما يريد، لا أنه يعتقد أن عليًّا كذلك، فحاشاه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن تكون هذه الصفات أو بعضها فيه.

ولكن الغضب أحيانًا يدفع الإنسان أن يقول قولًا أو يعمل عملًا لا يعتقده، ونحن نشاهد بعض الآباء أحيانًا عندما يغضب علىٰ ابنه يقول له: ليس فيك خير ولست ابني. ونحو ذلك.

بل قد يحدث ذلك من الأنبياء، فهذا موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما غضب فعل أفعالًا لا يريد حقيقتها، ولكن الغضب غلب عليه، فقد ألقىٰ الألواح التي فيها كلام الله عَزَّوَجَلَّ وأخذ برأس أخيه يجره، وأخوه نبي مثله، ومع ذلك عذره الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه لم يفعل ذلك مريدًا بها الحقيقة.

قال ابن التين: «وَقِيلَ: هِيَ كَلِمَة تُقَال فِي الْغَضَب، لَا يُرَاد بِهَا حَقِيقَتهَا. وَقِيلَ: لَمَّا كَانَ الظُّلْم يُفَسَّر بِأَنَّهُ وَضْع الشَّيْء فِي غَيْر مَوْضِعه؛ تَنَاوَلَ الذَّنْب الْكَبِير وَالصَّغِير، وَتَنَاوَلَ الْخَصْلَة الْمُبَاحَة الَّتِي لَا تَلِيق عُرْفًا، فَيُحْمَل الْإِطْلَاق

عَلَىٰ الْأَخِيرَة، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»[1].

وقد استبعد كثير من العلماء صحة هذه اللفظة وعزاها إلىٰ سهو الرواة، أو حملها علىٰ غير ظاهرها.

قَالَ الْمَازِرِيّ: «هَذَا اللَّفْظ لَا يَلِيق بِالْعَبَّاسِ، وَحَاشَا عَلِيًّا مِنْ ذَلِكَ، فَهُوَ سَهْو مِنَ الرُّوَاة»[2].

٧- لم يرد في هذه الرواية أن عليًّا رد علىٰ العباس، ولكن الروايات الأخرىٰ ورد فيها ما يدل علىٰ حصول السباب من الطرفين.

٨- سكوت عمر ومن حضره من الصحابة عن الإنكار علىٰ العباس، الذي أطلق صفات منكرة لا تصح في حق علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يدل علىٰ أنهم يدركون أن تلك الصفات أطلقت علىٰ جهة الغضب ولم يرد حقيقتها، وما يقال كذلك فغير معتبر.

قال المازري: «وَإِنْ كَانَ لَا بُدّ مِنْ صِحَّته فَلْيُؤَوَّلْ بِأَنَّ الْعَبَّاس تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْتَقِد ظَاهِره مُبَالَغَة فِي الزَّجْر، وَرَدْعًا لِمَا يَعْتَقِد أَنَّهُ مُخْطِئ فِيهِ، وَلِهَذَا لَمْ يُنْكِرهُ عَلَيْهِ أَحَد مِن الصَّحَابَة لَا الْخَلِيفَة وَلَا غَيْره، مَعَ تَشَدُّدهمْ فِي إِنْكَار

---

(١) فتح الباري: (٢٠ / ٣٥٩).

(٢) المصدر السابق.

الْمُنْكَر، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ فَهِمُوا بِقَرِينَةِ الْحَال أَنَّهُ لَا يُرِيد بِهِ الْحَقِيقَة»[1].

الفقرة الثالثة: استفهام عمر عن حديث: «**لا نورث...**».

* «**فَقَالَ عُمَرُ:** اتَّئِدَا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**»؟ قَالُوا: نَعَمْ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ الْعَبَّاسِ وَعَلِي، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ**»؟ قَالَا: نَعَمْ».

افتتح عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديثه الموجه إلىٰ العباس وعلي بسؤال شديد عن مدىٰ علمهم عن حديث: «**لا نورث...**» فكان الجواب الإقرار بصحته.

ويبدو أن قضية فدك لا زال لها من يغذيها ويثيرها، مما جعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يطرح هذا السؤال علىٰ قطبين من أقطاب بني هاشم عم الرسول ﷺ وابن عمه؛ ليبطل بإقرارهما بصحة حديث النبي ﷺ ما يثيره مثيرو الفتنة.

وقد كشف هذا السؤال عن إجماع الصحابة بما فيهم بنو هاشم أنهم يعلمون صحة هذا الحديث الذي اعتمد عليه أبو بكر في امتناعه من توريث فاطمة شيئًا مما كان في يد النبي ﷺ، مما يشهد بفضل الصديق وصدقه وقبول

---

(١) فتح الباري: (٢٠ / ٣٥٩).

جميع الصحابة لروايته ورأيه، وهذه منقبة لهذا الخليفة الراشد.

الفقرة الرابعة: تقرير عمر لسنة النبي ﷺ العملية فيما تركه من الأراضي.

* «**فَقَالَ عُمَرُ:** إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ، قَالَ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الحشر: ٧]. مَا أَدْرِي هَلْ قَرَأَ الآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا.

قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ، حَتَّىٰ بَقِي هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِي أُسْوَةَ الْمَالِ.

ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ.

ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ: أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ».

بعد أن قرر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابة وعليًّا والعباس علىٰ السنة القولية أردفه بتقريرهم لسنة النبي ﷺ العملية لما كان في يده من الفيء، وهذا يدل علىٰ عمق علم هذا الخليفة الراشد، فقد أراد أن يكشف عن سنة النبي ﷺ العملية في هذه الأموال التي تركها من بعده، هل هي أموال مملوكة أم أنها أموال للإنفاق في حاجة الأمة؟ وهذا يدعم سنته القولية.

وكل ذلك يؤكد صحة تصرف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أموال النبي ﷺ، وأنه اعتمد فيها علىٰ سنة النبي ﷺ العملية التي شاهدها في حياته، ثم علىٰ سنته القولية التي سمعها منه ﷺ، وهذا غاية الاتباع.

وقد أثر منعه ذلك في فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وفي علي وفي بعض من تعاطف معهما.

ولو كان أبو بكر صاحب ملك لأرضاها ولو بمخالفة الدين؛ ليحافظ علىٰ ملكه، ولكنه صاحب دين يتبع ولا يبتدع ولو أغضب أحب الناس إلىٰ رسول الله ﷺ؛ لأن الدين مقدم علىٰ الأشخاص.

الفقرة الخامسة: طلب العباس وعلي نصيبهما من ميراث النبي ﷺ.

* «**قَالَ:** فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ**».

فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ».

تقرر هذه الفقرة من الحديث أن عليًّا والعباس أتيا إلىٰ أبي بكر لطلب نصيبهما من ميراث النبي ﷺ.

وذهاب علي إلىٰ أبي بكر لذلك؛ لأنه اعتقد أن له حظًّا في الميراث،

ولعل ذلك قبل أن يعلم أن الأنبياء لا يورثون، فلما علم توقف، وفي ذلك دلالة علىٰ أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يعتقد أن هناك إمامة إلهية، وأن أبا بكر قد اغتصبها، وإلا لكان ذهابه إلىٰ أبي بكر لشيء آخر وهو الإنكار عليه لاغتصابه للإمامة لا للحصول علىٰ دنيا فانية.

وأما قول عمر: «فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ». فهو يشير إلىٰ أنه قد وقع في أنفسكم مثل ما يصف به بعضكم بعضًا من مثل هذه العبارات التي أطلقها العباس علىٰ علي مع براءته منها.

وهذا يجري علىٰ نحو ما تقدم مما قد يقع في نفس الإنسان من الخواطر تجاه من خالفه أو منعه شيئًا يعتقد أنه حق له، كما فعل العباس مع علي، ولكنه ليس هو موقفه في حال الرضا.

وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بترتيبه لتلك القضايا يكشف عن عبقرية فذة تجلي الحق، وتبطل الإشاعات التي ربما كانت موجودة آنذاك حول قضية فدك.

وما من شخص يقف علىٰ هذا الحوار العجيب إلا تجلىٰ له وجه الحق، واستبانت له براءة أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما قد يتهم به من منع فاطمة حقها في ميراثها من أبيها، إذ إن سيرة النبي ﷺ العملية وسنته القولية تقرران أنه لا يملك الأموال كما يملكها أرباب الدنيا، ولا يورثها كما يورثها أرباب الدنيا، وإنما كان يسترزق منها له ولأهله، ثم ينفق الباقي، كما أنه لا يرث

أحد من أهله شيئًا من ذلك المال، وإنما يرزقون منه بحسب حاجتهم.

وهي قضية تجلت واضحة من خلال هذا الحوار.

الفقرة السادسة: براءة عمر كما برئ أبو بكر.

* «ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، فَوَلِيتُهَا».

هذا المقطع يؤكد أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد صنع في فدك وغيرها مما تركه النبي كما صنع فيها أبو بكر، وأن عليًّا والعباس قد اعتقدا فيه كما اعتقدا في أبي بكر، وربما المراد أنهما اعتقدا فيه الظلم لا علىٰ عدم توريثهما؛ لأن حكم هذه الأموال قد اتضح لهما، ولكن لعدم تمكينهما من الإشراف عليها، ولهذا فقد دفعها إليهما كما في المقطع الثامن ليشرفا عليها.

الفقرة السابعة: مجيء العباس وعلي إلىٰ عمر طلبًا لإدارة صدقات النبي ﷺ.

* «ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا. فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَىٰ أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ. قَالَ: أَكَذَلِكَ؟

قَالَا: نَعَمْ.

قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا، وَلَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ».

في هذا المقطع يجيء علي والعباس إلىٰ عمر طلبًا لإدارة الأوقاف النبوية، فدفع عمر إليهما تلك الصدقات بشرط أن يلتزما ما كان يصنع فيها النبي وأبو بكر من بعده، فوافقا علىٰ ذلك.

فأخذاها علىٰ ذلك الشرط، ثم لم يلبثا أن اختلفا وجاءا مرة أخرىٰ لقسمها بينهما، ليتولىٰ كل واحد جزءًا منها لإدارته بمفرده، فرفض عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما يترتب علىٰ ذلك الصنيع من شبهة الإرث، وأن المحافظة علىٰ بقائها مجموعة يدفع عنها شبهة الإرث.

ثم إن قبولهما أن يعملا فيها بما عمل الصديق وبما عمل فيها عمر يدل علىٰ أنهما أقرا ذلك العمل، ولو كان عمل أبي بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ظلمًا لما التزم علي والعباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن يعملا بالظلم، وإلا لكانا ظالمين؛ لأنهما عملا بالظلم.

وهكذا ينتهي هذا الحديث إلىٰ إبطال عقائد الشيعة، وتنزيه الخليفتين أبي بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا مما تصفهما به الطائفة الاثنا عشرية.

وهكذا نرىٰ هذه الرواية تقرر عدل الخليفتين أبي بكر وعمر وإقرار علي والعباس علىٰ هذا العدل، وعلىٰ عدم وجود خلاف بين علي وعمر والصحابة رضي الله عنهم جميعًا.

وهذا ما تشهد به عشرات الروايات عن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في حق هذين

الخليفتين، ومنها:

ومن ذلك بيعته لهما وثناؤه عليهما، وتسمية أولاده باسميهما، وقضاؤه لهما، ومشورته لهما.

ومن تعظيمه لهما ما ورد من قوله لأبي بكر علىٰ منبر رسول الله ﷺ عند البيعة، كما في صحيح البخاري، وفيه: «اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَىٰ الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَىٰ أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ»(١).

وأما تعظيمه لعمر فكثير، نكتفي بذكر أنموذج منه رواه ابن عباس، كما في الصحيحين، حيث قال: «وُضِعَ عُمَرُ عَلَىٰ سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيٌّ فَتَرَحَّمَ عَلَىٰ عُمَرَ وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَىٰ اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَر**»(٢).

والله الهادي إلىٰ سواء السبيل.

---

(١) رواه البخاري (ح: ٤٢٤١).

(٢) صحيح البخاري: (ح: ٣٦٨٥) وصحيح مسلم: (ح: ٦٣٣٨).

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
الحديث الأول: «حديث الدار يوم الإنذار»	١١
الحديث الثاني: «حديث الكساء»	٢١
الحديث الثالث: «حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها»	٣٠
الحديث الرابع: «حديث: الثقلين»	٣٧
الحديث الخامس: «حديث: العترة»	٤٦
الحديث السادس: «حديث من كنت مولاه فعلي مولاه»	٥٦
الحديث السابع: «حديث هلموا أكتب لكم كتابًا»	٦٣
الحديث الثامن: «حديث الحوض»	٨١
الحديث التاسع: «حديث تخاصم علي والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»	٨٩

لكتابة الرسائل العلمية وصف وتحقيق كتب التراث وغيرها
القاهرة – هاتف: ٠١٠٧٢١٩٥٤٣
البريد الإلكتروني: EBADALRHMAN_SFEF@YAHOO.COM
EBADALRHMANSFEF@GMAIL.COM